شرح قصیده برده
از
جمال حنابی

الحمد لله الذي ... الاول من ...
قصیده بردة في نعت سيد المرسلين
و حبيب رب العالمين محمد مصطفى
صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم

بدانکه

اوقات شریف خواندن[ش] ... شب جمعه و شب ...

این قصیده ... بعد ادای فرض جمعه و ... قصیده سعیده

دوشنبه و روز جمعه ... بعد از خواندن این قصیده این صلوة محمدی بکار

عدد و عاشورا ... بعد از خواندن ... این صلوة ... وصل علی محمد

شوال ... اللهم صل علی محمد بعدد من صلی علیه وصل علی محمد بعدد من لم یصل علیه وصل علی محمد

کما تحب وترضی ان یصلی علیه وصل علی محمد کما ینبغی الصلوة علیه وصل علی محمد

کما امرتنا بالصلوة علیه صلوا علی العبد الهدی صلوا علی بدر الدجی

صلوا علی کنز السخی صلوا علی خیر الوری [illegible] دردی مبارک

بر سید ... سراج ... آخر الزمان ختم نبوت محمد مصطفی صلی الله علیه

وعلی آله وبارک وسلم وبلغ العلی بکماله کشف الدجی بجماله

حسنت جمیع خصاله صلوا علیه وآله و این بیت ... خوانند

شفاعة ... من الاهوال ... قصیده ابیات ... شرح ...

عاملها الله تعالى بلطفه ... الاول ... الثاني والعشرون ... ۱۱۷۲

[illegible]

وعليك الاعتماد يا كريم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمرسل المرسلين والصلوة على قائد الغر المحجلين وآله
واصحابه المهديين الهادين بعد ولما كانت القصيدة الميمونة
المباركة في مدح سيد المرسلين حبيب الله رب العالمين اكرم
الاولين والآخرين شفيع المذنبين من المؤمنين امام
الانبياء وشفيعهم يوم الدين افتتحها الناظم قدس سره
بذكر ابتلائه بالعشق وكونه اسير النفس الامارة بالسوء
ثم بندامته منه وتوبته عنه ايذانا واستغفارا بان من تصدى
لبيان احواله الشريفة واوضاعه اللطيفة ومناقبه الجميلة
ومناصبه الجليلة واخلاقه الحميدة وصفاته الكريمة او
استماعها ينبغي ان يكون شاغلا عن الشواغل في العلائق
غير مشغول بحديث النفس والهواجس والعوائق حاضرا
بظاهره وباطنه سامعا بقلبه وسره وخفيه مصونا عن خطرات شيطانية
كل شيء به مقبلا عليه مصغيا اليه محبا له متلذذا به لذة لا يفوقه

لذة

لذة ولن يتحقق ذلك الا وان يكون صلى الله تعالى عليه وسلم
احب اليه من ولده والناس اجمعين حتى يجد جميع الاشتغال
دون حديثه عليه اكمل التحيات وافضل الصلوات بطالة
فيرجى له فوائد الانبياء وعوائد الاصفياء اذ مجرد قرع
الاسماع مع كون القلب لاهيا لا يثمر شيئا بل لا يخلوا عن
سوء ادب فقال مخاطبا للنفس منزلا لها منزلة شخص
يبتلي به ويخفي حاله مستفهما طالبا للحكم بالسببية على احد الامرين
بعينه بعد العلم بثبوتها لاحدهما على ما هو مقتضى ام المتصلة
لمعادلته للهمزة ولما كانت المغايرة بين التصديقين
بالخصوصية فقط تجوز القوم فقالوا انها لطلب التصور كذا
حقق المحقق الشريف قدس سره فعلى هذا الايرد على قوله
في من قام انه جملة اسمية صورة فعلية حقيقة اذ اصله اقام
زيد ام قام عمرو وما اورده بعض الفضلاء انه لو كان كذلك
لكان الشك في الفعل اذ المسئول عنه ما يلي الهمزة وليس كذلك
فالسؤال اسمية صورة وحقيقة ثم يرد عليه قدس سره
احد الامرين اما عدم اختصاص من لطلب التصور مع انه
مختص به كما صرح به قدس سره واما لزوم كون ام المتصلة

الشك في الفعل بل يكون الريب في الذات
والشك انما يكون في الفعل اذا كان ام المتصلة للتصور لا التصديق واما الدم فلعله للتصور الا يجاز

لطلب التصور حقيقة مع انه ليس كذلك كما حقق قدس سره والمعادلة
ههنا باعتبار ان ان المصدرية مقدرة بعد العاطف اذ المعطوف
عليه اسم على انها ليست بواجبة بل قال الرضي يجوز الحاقها
بين ما وليها نحو مثل القيت زيدا ام عمرا واجواد احسنا
كما قال سيبويه انتهى امن تذكر اما من الذكر بالضم وهو ما
يكون بالقلب او بالكسر وهو ما يكون باللسان قيل فيه ان هذه
الحالة الصعبة لا تنشاء من مجرد الذكر باللسان وفيه
ان العاشق المستغرق بتمامه في المحبوب لا يكون له
لسان وراء القلب بل لسانه ترجمانه وتقديم المعمول للاهتمام
بشانه والقول بانه للتخصيص ليس بشيء جيران كرام
للمحبوب ساكنين بذي سلم في موضع ذي سلم وهو بفتح
اللام وكسرها شجر ذو شوك مزجت خلطت دمعا جرى
من مقلة بدم من قبيل قولهم كتبته بيدي او ذكر المقلة
اشعارا بانه مقلته غير متعارف لذهاب الاهداب والجفون
وهي شحمة العين التي يجتمع فيها السواد والبياض يعني ان سبب
هذا البكاء البالغ اقصى الغاية اهو تذكر جيران المحبوب ام
تذكره لكن لا يذهب عليك ان الجيران متصورون بعنوان

انهم جيران

انهم جيران المحبوب فيكون متذكرا له كالهبوب والايماض فلايق التسوية
بين الكل ويجوز ان يكون المراد بالجيران المحبوب عبر به عنه
تعظيما واجلالا كما يعبر عن المعظم بالجناب والحضرة والمجلس
فيقال السلام على حضرته المباركة ومجلسه الشريف والمراد السلام عليه
والمعنى ان السبب هل هو تذكره بلا مذكر ومنبه ام به ويحتمل
ان يكون المعنى اتذكرك جيران المحبوب وتصورهم بعنوان
انهم مشرفون بصحبته ومتمتعون بلقائه او مجرد انهم جيران له
او قعت في هذا كما هو مقتضى غيرة العشاق كما قيل غيرتم
با تو چنانست كه كر دست دهد، نگذارم كه در آئى بخيال دگران
ام هبوب الريح بسبب انها هبت عليه وشرفت بمواصلته
او على منزله او بمجرد انها هبت من جانبه او ايماض البرق
بسبب انه اومض عليه وعلى منزله او بمجرد انه اومض
من جانبه ام هبت مرت الريح قيل المعرف للخير والمنكر
للشر كما ورد اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقيل بالاضافة
يكون للخير واللام يغني غناءها كما هو راي البصريين او عوض
عن المضاف اليه كما هو راي الكوفيين وقيل يكون للكل
بالقرينة من تلقاء بكسر التاء جانب كاظمة موضع المحبوب

فتذكره فصرت واليها بمجرد انها جاءت من جانبها وكما انها
تثمر طراوة الاثمار والاشجار والاشباح كذلك المحبوب يوجب
نضارة النفوس والقلوب والارواح اوكما ان هبوبها يبشر
فيضان المطر للارض كذلك مرور المحبوب على المشتاقين
يبشر بفنون الانعام وصنوف الاحسان او انها جاءت
بريحه وانها يريد العاشقين المشتاقين او غيرة عليها من
ان زاوت تلك المنازل والمحافل كيف والعشاق عيون
على الفهم كما قيل   ترا ديده كنم لیک غیرتم نگذارد
كه با تو مردمک دیده همنشین گردد ؛ او ومضى لمع البرق
ما يلمع من السحاب من برق الشيء بريقا في الليلة الظلماء
المظلمة بفتح الاول وسكون الثاني بمعنى الظلمة وربما يوصف بها
فيقال ليلة ظلماء اي مظلمة كما ذكره الجوهري من اضم
كعنب جبل فصار ذلك موجبا لبكائك لانه يذكر عن المحبوب
اذ كما تضيء بلمعانه الليلة الدجى كذلك المحبوب يشرق
بجماله بيت القلب المظلم بظلمة الهجران او كما انه مقدمة المطر
الذي يحيي به الارض الميتة فتتزين بزوج بهيج كذلك
المعشوق منبع ماء الوصل الذي يحيي به اراضي القلوب الميتة

بيبوسة الهجر فتنبت نبات السرور والفرور او كما انه
يجيء بطيئا ويذهب سريعا كذلك المطلوب او كما ان فيه خوفا
وطمعا كذلك فيه او كما انه نار تحرق وتوجب المطر كذلك المحبوب بنور
يحرق ما سواه من العاشق ويوجب ماء الوصل فسبحان من
جعل النار سببا للماء او رأيت بناحية الجبل الذي هو منزل
المحبوب فذهبت نفسك حسرة عليه فان لم يكن سبب بكائك
ما ذكر فما اي شيء عرض لعينك الهطالتين ان قلت لهما
ولو تبكيا للخصم كفا اكففا امتنعا عن البكاء والكف جاء
لازما ومتعديا وترك الادغام مع الوجوب للضرورة او لانه
لم يرض ان يامر بها في صورة الخبر استكبارا للوقوع
~~لم يرض ان يامر بها في صورة الخبر استكبارا للوقوع~~
او لانه كلام العاشق المستغرق بتمامه في المحبوب الغافل
عما سواه بل عن نفسه وذاته فضلا عن اللفظ وكيفياته
او لانه ينبيء عن المواصلة والمجانسة والقرب واني له ذلك
فتركه اشعر بانه بعد في مقام التفرقة والتباين والبعد او لانه
ادخال احد الحرفين في الآخر وجعلهما واحدا من البين بحيث يرى واحدا
فاشار الى انه ما وصل الى ان يفني ذاته في ذات المحبوب وصفاته

اي وجوب الادغام

بما

لوقوع الامتناع عن البكاء

صفحة ١٢

ان يفني

في صفاته وافعاله في افعاله فيتجلى له في مصادره وموارده
وحركاته وسكناته حتى صار كانه هو كما قيل انا من اهوى
ومن اهوى انا او لانه ادى الى انه ترك طلب المواصلة والقرب
اذ فيه نوع ارادة وتقيد بحظوظ نفسه وذاته وهو لا يليق
بشان العشاق كما قيل   فراق وصل چه باشد رضاى
دوست طلب   كه حيف باشد ازو غير او تمنائى   وترك الارادة
والنقاد للارادة كما هو مذهبهم واليه اشار من قال اريد
وصاله ويريد هجري فاترك ما اريد لما يريد او لانه ادى
بترك الواجب الى انه ترك الواجب الذي هو اخفاء
سر المحبوب وحفظه عن الافشاء ومقدماته كالبكاء واشتغال
القلب وغير ذلك وهو من اجل المقامات عند العشاق ومن
اعجب من ذلك ما نقل عن الاصمعي انه قال رايت مكتوبا
على حجر في البادية ايا معشر العشاق بالله اخبروا اذا
حل العشق بالفتى كيف يصنع فكتبت تحته   يداري هواه
ثم يكتم سره ويصبر في كل الامور ويخضع   فرايت
مكتوبا تحته وكيف يداري والهوى قاتل الفتى وفي كل يوم روحه
يتقطع فكتبت تحته   اذا لم يطق صبرا وكتمان سره فليس له شيء

من الموت

من الموت انفع وكتب هنيئا لارباب النعيم نعيمهم وللعاشق المسكين
ما يتجرع فرايت شابا حسن الوجه واضعا راسه على الحجر ومات
بما تبقينا على ما كنا عليه من الهيمى والسيلان لعدم قبول القول
ولعدم السماع بالاشتغال بالبكاء او سالتنا سيلانا اضعاف
ما كنا عليه قبل استثقالا للقول او حزنا على اطلاع الغير
او خوفا من الشركة وهي الشركة التي ترى للعاشقين كما قيل
از رشك انكه در غم تو گردم شريك   ميميرم وغمى تو نگويم بمحرمى
وما اي شيء عرض لقلبك الواله المتحير المتدله ان قلت له دلو تيكينا
للمدعي استفق كف ذا افاقته تجهر يبقي على الهيمان والتحير
لعدم قبول النصيحة او عدم السماع او يتحير اضعاف ما كان عليه
قبل كراهته للنصيحة او غيرة على الغير وكل ذلك من امارات المحبة
ودلائل العشق ايحسب الاستفهام للتعجب من انكاره
المقدر والعاشق الذي ليس زمام الاختيار في اختياره
ان الحب منكتم انكتام الحب الذي شهد عليه منه شاهدان
دون اغياره ما بين طرف منكتم اي في وقت حصول الدمع
منسجم منصب انصبابا كثيرا منه ومن الجسم خلاف اطواره
وفي وقت وجود قلب مضطرم منه محرق بنار المحبة

ولهب الشوقان بحيث لا يتحولان عن هذا الشان وهذا من مخايل العشق
ودلائل الذوبان انما قدم الانسجام على الاضطرام وهو
حرارة القلب من نار المحبة مع انه مسبب عنه كما قال شعر
خروز سوز گریه نیارد نگاه داشت ۝ آری سفال گرم بجوشش
آرد آب را ۝ خونابه میچکاندم از گریه سوز دل ۝ خوش گریه
برسر آتش کباب را ۝ لانه دليل على ظهوره كالسهر والهزال
ورثاثة الهيئة بلا علة وقلته ثم اشار الى دليل آخر ليفيد
كثرة الادلة زيادة الايقان فقال لولا الهوى المحبة
موجود فيك يا ولهان لم تزل ترق من الاراقة وهو الصب
دموعا كثيرا امتناعا جاريا من غير اختيارك على طلل آثار
بيوت مندرسة بمرور الزمان قد كان فيها من كنت في محبته
سكران ولا ارقت بكثرة السهرات معطوف على لم
ترق لذكر لاجل او وقت ذكر احد البان الذكر على المحبوب
وهو شجر يشبه قده به في طول القامة وحسن الهيئة
وطيب الرائحة والعلم اسم جبل فيه منزل محبوبه لكنك
تريق الدمع من اختيار على الاطلال والمنازل وتارق
بمجرد ذكر البان فعلم انك عاشق مولع ولا ثبت محبة

الشديدة

الشديدة البالغة حد العشق بشهادة شهود عدول وهم الدمع
المخلوط بالدم والدمع عند الامر بالكف والدمع على الطلل
وهيمان القلب عند طلب الافاقة واشتعاله والارق بذكر البان
والعلم قال مستفهما متعجبا فكيف تنكر حبا كاملا بالغا حد العشق
والمحبة ميل النفس الى الشيء لكمال فيه ثم اذا قوي ذلك الميل
سمي عشقا اي لا يليق بحالك الانكار للحب بعد ما شهدت
ما مصدرية به عليك عدول الدمع والسقم الشهود
الصادقون الثابتة عدالتهم عند قاضي العقل وسلطان
الخيال وهم المذكورون قبل او الدمع الناشي من العين
اليمنى والناشي من اليسرى والسقم اي المرض القلبي الذي
هو خفقانه واضطرابه وتغير باطنه لحظة بعد لحظة الذي
لا طبيب له الا الحبيب كما قال لسعت حية الهوى كبدي
فلا طبيب لها ولا راق الا الحبيب الذي شغفت به فعنده
رقيتي وترياقي فعلى هذا الجمع على حقيقته والقول بانه تثنية
بلفظ الجمع كما في قوله تعالى صغت قلوبكما ليس بشيء وبعد
ما اثبت الوجد حرارة العشق الذي هو بمنزلة الصكاك
للقاضي خطي عبرة كقطرة دمع ناشئين من العينين

اثبتت فتنى كرحى الهزال
كائنين بمنزلة السجل وبعدما
ورثاثة الهيئة وانقطاع اللون الذي هو بمنزلة الخاتم
للقاضي والمكتوبات الشرعية لا تعتبر ولا تقبل بدون الخاتم
حال كون ذينك الخطين مثل النهار ورداً اصفر على خديه
اي اثبتت الخطين على صفحتي خديك الذين هما بمنزلة
الورقين متابعها احدهما ايّاً كان بالورد الاصفر بصفرة
محله والآخر بالعنم هو شجر له اغصان حمر لينة يشبه بها
بنان النساء بامتزاجه بالدم وكل منهما بكليهما بالاعتبارين
المختلفين والقول بانه فيه لف ونشر على غير الترتيب بعد القول
بان الخطين الدمعان الحاصلان من العينين ليس على ما ينبغي
ولما حصحص الحق وظهر بالشهود الصادقين ولم يبق الى
الانكار سبيل لا جرم اعترف بالمحبة والعشق فقال نعم
القول ما قلت واني عاشق مولع لا اختيار لي فيه ثم
شرع في بيان كيفية ابتلائه فقال سرى سار ليلا طيف
خيال من اهوى احبه الآن اني رايت صورة الخيال
في النوم فصرت عاشقا والهاً مولعاً حيرانا لا اعرف اسمه
ولا مكانه كما رات زليخا صورة يوسف عليه السلام

فزهب

فذهب عقلها وذاب جسمها واصفر لونها فارقني اسهرني
في الم بعد انكنت في لذة من لذات الدنيا والحب
تعليل لما قبله او حال اي المحبة قيل هي نار تحرق كل دنس
وقيل كاس لها وهج اذا استقر في الحواس وسكن في النفوس
تلاشت وحقيقتها ان تهب كلك لمن احببت ولا يبقى لك منه شيء
ولها ظاهر وباطن ظاهرها اتباع رضا المحبوب وباطنها ان يكون
مفتونا بالحبيب عن كل شيء فلا يبقى فيه بقية لغيره ولا لنفسه يعترض
اي يقبل اللذات اي للذات ثم حذف اللام واوصل يعني الحب
يقبل بالآلام قبل اللذات فيزيلها ويمحوها من اعرض لهم
اقبل به قبله فرماه فقتله كذا في الصحاح واللذاة جمع لذة
وهو ادراك الملائم الملائم من حيث هو ملائم والالم وهو
ادراك غير ملائم من حيث هو غير ملائم ومما يناسب هذا المقام
ما نقل عن بعض الصالحين انه قال اضافني رجل في البادية
وبين ما هو قائم بين يدي في الخدمت اذ وقع مغشيا عليه فقال لي
انه كل ولا تشغل نفسك به فقلت لها الذي اصابه قالت هو
يحب امراة في الخيام فخرجت من خيمتها فرأى غبار ذيلها
فغشي عليه فقلت سبحان الله هذه محبة المخلوقين فكيف

محبة الخالق ثم لما استشعر انه سيلومه قال معتذرا منه قبل الوقوع
يا لائمي قاصد الملامة في المستقبل من الزمان في الهوى العذري
العذري المنسوب الى بني عذرة من حيث المعذرة فكما
انهم معذورون في المحبة لانهم رقاق القلب يعشقون سريعا
ويموتون من العشق قليلا كثيرا فكذا انا معذرة تميز
من نسبة العذري مني اليك اسم البعد ومني متعلق به
اي البعد عن قصد ملامتي واتنده وراء ظهرك وهو منادى
له او مفعول اي اقبل معذرة كائنة مني ملقاة اليك والمعذرة
هو قوله ان المحب عن العزال اه ولو انصفت بمعنى ان
انصفت لم تلم اي لو كنت من المنصفين المميزين الذين
يميزون مواقع الملامة عن غيرها لما قصدت الملامة لان
العاشق الذي ليس زمام الاختيار في يده لا يلومه احد
من العقلاء المنصفين ولما فشت حاله بين الناس قال
مستانفا شاكيا عن حاله او داعيا له او عليه عدتك حالي
ووصل الى الناس او عدت عنك او عدت اليك
حالي محبتي وعشقي الذي لا اختيار لي فيه لا سري بها
تحسب اني اسر واخفي وهو العشق بمستتر بمختف ويخفي

عن الوشاة جمع واش وهو النمام ولا داء الي وهو الم العشق
عنهم بمنقطع بل يزداد يوما فيوما ويهم على اغري بالملامة
والزجر فلا العشق ينقطع ولا الملامة وانا فيما بين ذلك
معذب ولما علم انه لا يقبل المعذرة بل هو مصر على الملامة
بادر الى تسليم ما يقول تبكيتا له فقال محضتني اخلصتني النصح
النصيحة وجعلته مهذبا خاليا عن الاغراض شفقة علي
لكن لست اسمعه سماع قبول او سماعا مطلقا ثم اورد
على ذلك دليلا فقال له ان المحب العاشق عن سماع
ملامة العذال اللوام في صمم عظيم بحيث سد مسامعه
بالكلية ثم اشار الى دليل آخر من خصوصية نفسه فقال اني اتهمت
اي نسبت الى التهمة والكذب والبهتان بترك العمل بمقتضاه
بتسويل النفس والشيطان نصح الشيب اي الناصح الذي هو
شيب الواعظ بلسان الحال الذي هو افصح وانطق من لسان
المقال القائل بانه حان ان ارحل فانتبه عن النوم وكن مستعدا
لكيلا تنقطع عن القوم فان الدنيا دار غرور وموضع ترور
وانك كدت ترتحل عنها عن قريب يا مغرور ما لك تسعى
في حطامها في مرور الدهور وتنسى بلدة طيبة وربا غفورا :

اي على عدم القبول
الطعام اذكر مال دنياوي

وتعليق القلب بغير الله محض غلط وقصور فكن مفارقا عما لفارجكر
بالموت يا مغرور وكن ساعيا لدار الآخرة فسعي لها منك مشكور فلا
يغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور في عذلي ملامتي مصدر مضاف
الى المفعول اي في عذلك اياي وهو بفتح الذال اسم مصدر وبسكونها مصدر
للضرورة وحال اي الشيب اجدر فيه نصح عن التهم بضم الاول وفتح
الثاني جمع تهمة واذا اتهمت من هو في غاية البعد عن التهمة فما طنك
باعزتها اللائم وما كانت اتهام الشيب بعيدا غاية البعد اورد
دليلا عليه فقال فان امارتي اي نفسي المبالغة في الآمر بالسوء
بما يذمه العقل والشرع والوامة هي التي تلوم نفسها وان
اجتهدت في الاحسان والمطمئنة هي التي تطمئن بذكر الله تعالى ما اتعظت
اي ما قبلت العظة من الناصح المشفق من جهلها اي بسبب جهلها
وخباثة ظاهرها وباطنها بنذير الشيب متعلق ما اتعظت اي بانذار
الشيب والهرم وهو غاية الشيب ولا اعددت عطف على ما
اتعظت اي ما هيأت النفس من الفعل الجميل المستحسن شرعا
وعقلا بيان او حال من قوله قرى بالكسر والقصر ما قرى به الضيف
ومصدر ايضا كذا في الصحاح والمراد هنا هو الاول ضيف علم
الثاني رفيع المكان الم صفة ضيف اي نزل برأسي غير محتـ

صفة وحال

صفة وحال اي غير موقر عندي وهو موقر عند الله تعالى كيف وقد
اضافه الى ذاته حيث قال الله تعالى الشيب نوري ولما لم يجر
على مقتضى الشيب والكبر وعمل على خلاف مقتضاه ندم على
سوء ادبه في حقه فقال لو كنت اعلم اني ما اوقره اعظم الضيف
النازل عندي بالتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
والتأهب للموت قبل النزول بالاعداد قبل اتيانه الاعمال
الحسنة والاخلاق الحميدة والاحوال السنية وغير ذلك مما امره
الشرع من الامور الشرعية والمعارف الالهية وبالتشمير
لتحصل ما هو يقتضيه بعد اتيانه لتشتت الحال وتفرق البال لاشتغاله
بمطالعة الحسن والجمال وابتلائه بمحاسن الخد والخال وتضيع الوقت
في القيل والقال مع انه واجب التوقير والتعظيم امر عنه الشرع القويم
قال صلى الله عليه وسلم من اجلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم
وما وقر شاب شيخا لسنه الا قيض الله له في سنه من يوقره كتمت
سترت سرا امر مخفيا بدا ظهر لي منه حال ومن الله اي الضيف
بالكتم متعلق كتمت وهو النبت الذي يختضب به ليلا الام
على هتك حرمته من يحرمته ولاعجز عن مقاومة النفس
وجعلها منقادة لشدة شكيمتها وخبث طينتها وفساد جبلتها

ورزالة طبيعتها وغاية شرارتها ونهاية حرصها في اللذات والشهوات
قال مستفهما متعجبا طالبا المقوّم يقوّمها ومروّض يروّضها من
يتكفل لي بردّ بدفع جماح كرماح مصدر وهو الشماس ناش
من غوايتها ضلالتها كما يُردّ جماح شماس الخيل باللجم اي من
يتكفل لي بدفع شماس واحد ناش من ضلالتها وجهالتها ردًّا
مثل ردّ شماس الخيل باللجم والقول بان الجماح جمع جموح بالفتح
وله معنيان الفرس الشموس الآبي والنفس المرتكبة على هواها
والمراد في المصراع الاول الثاني وفي الثاني الاول اخلال
بالنظم وجزالة المعنى فتدبر ولما ظهر انه طالب لمعالجة النفس كانه
[illegible] ان كنت طالبا للمعالجة فلا ترم تطلب بالمعاصي
بارتكابها كسر شهوتها ايها النفس بحسبانك انها اذا استرسلت
[illegible] في الملذات والشهوات والادوية الضلالة والجهالة
تفتر وتملّ وتنقمع عنها بكثرة ما يرا وليها كلا بل تتقد بايقادها
بحطب المعاصي كل الاتقاد وترغب فيها كالاطواد وتصير راسخة
فيها متمكنة عنها فيعسر قمعها عنها بل يتعذر [illegible] امر تقلع شجرة
فيؤخر الى السنة القابلة وهو يعلم ان الشجرة يزداد كل يوم
رسوخا وقوة ويزداد قصورا ونقصانا وذلك غاية الجهل

فعليك

فعليك في كسر الشهوة تذويبها بنار الجوع والرياضات ومكابدتها
بترك اللذات والمشتهيات حتى تفيء الى امر الله تعالى ثم اورد دليلا عليه
فقال ان الطعام يُقوّي يزيد ويحكم شهوة النهم كثيف الحريص
على الطعام فكما لا يمكن كسر شهوته عن الطعام الا بالاحتماء عنه
كذلك لا يمكن كسر شهوة النفس الحريص الا بالمنع عن المعاصي
التي هي كالطعام لها واعلم ان النفس مع انها امارة بالسوء
كالطفل في الانزجار عند الزجر والبقاء على ما كان عند الاهمال
واليه اشار بقوله ان تهمله جملة مستانفة لتبيان حال الطفل
وجعلها حالا منه طفولية تامل اي تتركه على حاله شبّ بلغ الشباب
حريصا على حب محبة الرضاع وان تفطمه تفصله عنه ينفطم
ينفصل وان كان حال النفس ما ذكر فاصرف امنع هواها
اي مشتهيات النفس عنها وروّضها بالرياضات فان السعادة
الابدية والحيوة السرمدية فيه كما قال الله تعالى ونهى النفس
عن الهوى فان الجنة هي المأوى وحاذر اي احذر حذرا
بليغا كاملا عن ان توليه تجعله واليا حاكما عليك ان الهوى
هوى النفس هو ميلانها الى ما تستلذه من الشهواة اسم
ان وما تولى مفعول خبره يصم اي الذي تولى هوى النفس عليه

والتعبير عنه بما اشعار بانه ليس من عداد العقلاء بل اولئك كالانعام
يقصم يقتل من الاصماء لافضائه الي الكفر والطغيان او يقصم يجعل
ذا عيب من وصم يصم لافضائه الي الفسوق والعصيان
وناهيك حجة عليه قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وقوله
صلي الله عليه وسلم الهوي عند الله ابغض من جميع الآلهة وقوله
عليه الصلوة والسلام اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي اللهم لا
تكلني الي نفسي طرفة عين اكلاة كلاءة الوليد ان تكلني الي
نفسي تكلني الي ضعف وعورة وذنب وخطيئة ولما بين معالجة
النفس بحرقة الهوي والحذر عن استيلائها خاف ان يغفل
عنها حال اشتغالها بالعبادة فقال فراعها اي كن حافظا
لها رقيبا عليها لحظة بعد لحظة وساعة بعد ساعة وهي
في الاعمال سائمة اي والحال انها شاغلة في الاعمال الحسنة
ملازمة لها مداومة عليها مخافة ان تنشاء منها اذا اطرت
بصفتها من كونها امارة ومسولة الي غير ذلك رياء محبط
لتلك الاعمال السنية والافعال الحسنة لقوله صلي الله عليه وسلم
لا يقبل الله تعالى عملا فيه مقدار ذرة من رياء او عجب
مهلك لقوله صلي الله عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع

حديث

وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه او سمعة مردية لقوله صلي الله
عليه وسلم يوتي بالعالم والغازي والزاهد فيقال عملوا كذا وكذا
في سبيلك فيقول الحق سبحانه وتعالى لا بل ليسمع الناس ويقولوا
لهم كذا وكذا فقد قيل وان هي استحلت اي وان عدت النفس
المشبهة بالمطي المرعى الاعمال المشبهة بالمرعي حلوا احسنا مضرة
شيئا مما ذكر فيها فلا تسم من الاسامة اي لا تبقها على
الاسامة مهملا لها عليها بل كن مجدا في تهذيبها بمحو الشوائب
وقطع العلائق وتجريد النظر عن الخلائق والتبتل بسرائره
الي رب الارباب ومسبب الاسباب ومفتح الابواب منه المبداء
واليه المآب وتعمرها بالاعمال بالله لله في الله حتى تصير
مطمئنة بذكر الله معرضة عما سوى الله وامامنعها عنها
لاجل الرياء فليس بصحيح اذ ترك العمل للرياء رياء ايضا ولان
المقصود تهذيبها وذا لا يحصل به بل قد يؤدي الي ترك العمل
راسا وقيل راعها اي عاهدها وارفق بها واعط نصيبها
حال كونها في الاعمال شاغلة لقوله صلي الله عليه وسلم نفسك
مطيتك فارفق بها وان عدت النفس مرعى اللذاة والشهواة
حلوا وحدت عن العبادة فلا تسم اي لا تعطها حظها بل دعها

ايضاً وعالجها وجوّعها وكلفها بالتكاليف الشاقة كما نقل عن ابي يزيد رح
انه قال تكاسلت نفسي عليّ في بعض الليالي عن بعض الاوراد
فعاقبتها بان منعتها الماء سنةً لئلا يعتاد التنعم التي هي مؤدية
الي البطالة ومفضية الي الكسالة ولذا قال صلي الله عليه وسلم
شرار امتي الذين غذوا بالنعيم ونبت عليه اجسادهم وانما همتهم
الوان الطعام وانواع اللباس ثم بيّن ملة في البيت السابق
بقوله كم مرة جزئية حسّنت زينت النفس وسوّلت لذّة مفعول
حسنت للمرء متعلق حسنت قاتلة صفة لذة فظن انها لذة
حسنة مرغوبة لا فساد فيها بل هي خير محض من حيث من اجل
لم يدر لم يعلم المرء ان السمّ في الطعام الدسم بكسر السين يعني
كثيراً اما لتسويل النفس وتزيين شيئا قبيحا غير مرضي مرديا للشخص
فيراه حسنا مرضيا منجيا كما قال الله تعالي افمن زين له سوء
عمله فرآه حسنا فينظر وهو داء عضال يوجب الحرمان ويثمر الخسران
فعلي المتيقظ ان يحذر مواقع غرورها ويتقي مكايد شرورها
ويتنبه لتلبيسها وزورها ولما بيّن وجوب محافظتها حالة الاشتغال
بالعبادة بيّن انه وجب ايضاً في الاحوال الضرورية كالجوع والشبع
فقال واخش اي كن خائفا من ان تقع بتسويلها في افراط

والتفريط

والتفريط والزم الوسط بين الجوع والشبع الذي هما عين جمع دسيسة
الامور المخفية من دس الشيء اخفاه المؤدية الي الهلاك والردي
والمثمرة الحرمان في الاولي والعقبي ناشية من جوع من العجب والرياء
والسمعة ومن شبع من البطالة والكسالة والفسق والفجور فوجد
الفاء للتعليل رب مخمصة مجاعة مقرونة بالعجب وغيره هي شر من
اي من ذنب التخم لقوله صلي الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لخشيت عليكم
ما هو اكبر من ذلك العجب العجب ويحتمل ان يقال لما بالغ في الاحتراز
عن اللذات خاف افراط المخاطب ومنع النفس عن الحقوق ايضاً
فقال واخش الدسائس الامور المخفية ناشية من جوع بالغ
اقصي النهاية من عدم استطاعة الصوم والصلوة والذكر
والا فالجوع باب السعادة ولذا قال صلي الله عليه وسلم ما من عمل
احب الي الله تعالي من جوع وعطش وقال صلي الله عليه وسلم
سيد الاعمال الجوع وقال الفكر نصف العبادة وقلة الطعام
هي العبادة وقال افضلكم عند الله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم
عند الله كل اكول ونوم وشروب وقال ان الشيطان
ليجري من ابن آدم مجري الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والظماء
وقال صلي الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها اديموا قرع

حديث
حديث
مفتاح م

باب الجنة يفتح لكم قالت وكيف نديم قال بالجوع والظماء وقيل في نفس

ابن بني آدم الف عضو من الشر كلها في كف الشيطان متعلق بها فاذا
جوع احد بطنه واخذ حلقه وروض نفسه ييبس كل عضو واحرق
بنار الجوع وفر الشيطان من وجوده واذا شبع بطنه وترك حلقه
في لذائذ الشهوات فقد رطب اعضائه وامكن الشيطان والشبع
نهر في النفس يرده الشياطين والجوع نهر في الروح يرده الملائكة
ويهزم الشيطان من جائع نائم فكيف اذا كان قائما ويعانق
الشيطان شبعانا قائما فكيف اذا كان نائما ومن شبع واصل
الى اقصى الغاية من ذهاب حلاوة العبادة وتعذر حفظ الحكمة
وثقل المعدة وزيادة الشهوة والبلادة وعمي القلب وكثرة
النوم الذي ينقص العمر الذي هو راس المال والا اقامة
الحقوق لحفظ النسيان من الواجبات واليه اشار بقوله صلى الله
عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فالواجب على
السالك ان يكون مقتصدا آخذا طريق الاعتدال الذي هو
بين التفريط والافراط واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
نفسك مطيتك فارفق بها وقوله كلوا واشربوا في انصاف
البطون فانه جزء من النبوة فوجد رب مخمصة مجاعة

اذ قد

اذ قد يؤدي الى ترك العمل واساس التخم جمع تخمة وهي امتلاء المعدة
او لما يبلغ في الاحتراز عن مكائد النفس وشرورها والمنع عن لذاتها
وشهواتها مخافة غرورها بين انه موطن مكائدها حالة النزاع
والضراعة فقال واخش آه ناشية من جوع فقر اضطراري من الغم
بفوات الحظوظ العاجلة والسخط وعدم التسليم لقضاء الله تعالى
والشكاية عنه تعالى والاعتراض عليه تعالى وعدم الرضا بقسمة بين
خليقته والاشتغال بالقلب والجوارح في تدبير معيشته ولذا اكثر
صلى الله عليه وسلم الاستعاذة منه وقال كاد الفقر ان يكون كفرا
فالواجب في هذه الحالة على السالك ان يصبر ويحتسب ويرضى بالقسمة
تعالى وان يعلم انما يصيبه لم يكن ليخطئه وما لم يكن ليصيبه وانه لعله
كفارة لذنوبه لقوله صلى الله عليه وسلم ما اصاب المؤمن من مكروه
فهو كفارة لخطاياه حتى نخسة النملة وان يتسلى بقوله صلى الله
عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى ان من عبادي المؤمنين من لا
يصلح ايمانه الى الغنى لو افقرته لافسده ذلك وان من
عبادي المؤمنين من لا يصلح ايمانه الى ~~الغنى لو افقرته لا[illegible]~~
الفقر لو اغنيته لافسده ذلك روي عن علي رضي الله عنه
قال ان الله عز وجل في خلقه مثوبات فقر وعقوبات فقر

فمن علامة الفقر اذا كان مثوبة ان يحسن خلقه ويطيع ربه
ولا يشكوا حاله ويشكر الله تعالى على فقره ومن علامة الفقر
اذا كان عقوبة ان يسوء خلقه ويعصي ربه ويكثر الشكاية
ويسخط القضاء ومن شبع من البطر والفرح المنهي بقوله تعالى
لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم وسئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال الغم والفرح
والتكبر والتجبر والعجب والتفاخر والتكاثر والنظر الى الفقراء بعين
الازدراء فالواجب على السالك حينئذ ان يشكر الله ويسعى
في مرضاته وينفق ابتغاء لذاته قائلا انما نطعمكم لوجه الله
لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ليجزيه ربه جنة وحريرا الا يرى
فيها شمسا ولا زمهريرا فوجد رب مخمصة هي شر من التخم
اذ قد ينجر الى الكفر والى ما يزول به اعوجاج النفس ويحصل
به التقويم وتصير مستعدة لقبول انوار المعارف الالهية بادر
الى الامر بتوبة التي هي مبداء طريق السالكين ومفتاح
سعادة المريدين وموجب لمحبة رب العالمين قال الله
تعالى ان الله يحب التوابين وقال صلى الله عليه وسلم يحب
العبد المؤمن المفتن التواب ولتكثير الذنوب قال صلى الله عليه وسلم

الغم بفوات الحظوظ العاجلة

الفرح بحصول الحظوظ العاجلة

المفتن

حديث

التائب

التائب من الذنب كمن لا ذنب له فقال واستفرغ اصب الدمع الذي
هو شعار الصالحين والخائفين وفي الحديث اللهم ارزقني عينين
هطالتين من عين خائنة باجالة النظر الى ما لا يحل اليه النظر
كالنظر بالقصد الى الامرد والى امراة اجنبية بلا غرض صحيح لقوله تعالى
يعلم خائنة الاعين قد اشتكات صفة عين او حال منها ومن
قال ولا يجوز ان يكون حالا لاهمالان حق ذي الحال التعريف فقد
سهى سهوا مبينا من المحارم جمع محرم كمقطع بمعنى الحرام والزم حمية
كنعمة الندم اي كن لازما او اجعل لازما لك الترك عن الذنب
الاحتماء عنه الذي منشاه الندم على الذنب من حيث هو ذنب
مع العزم على الترك حين قدر في الاستقبال والتلافي بحسب الامكان
فيما مضى وهذا هو معنى التوبة شرعا فالتوبة الشرعي لا يتحقق
بدون رد المظالم والتوبة متفاوة باعتبار تفاوت احوال
الاشخاص فتوبة العوام عن الذنوب الظاهرة وتوبة الصالحين
عن الاخلاق الذميمة الباطنة وتوبة المتقين عن مواقع الريبة
وتوبة المحبين عن الغفلة المنسية للذكر وتوبة العارفين عن الوقوف
على مقام وفوقه مقام الآخر اذ المقام التحتاني نقيصة بالنسبة
الى المقام الفوقاني والترقي منه اليه توبة من تلك النقيصة

واليه اشار صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله
في اليوم والليلة سبعين مرة فلما بين شرارة النفس وخباثتها
وداءها ودواءها وامر بمخالفتها اراد ان يبين خباثة الشيطان
ويأمر بمخالفته مع ذكر النفس وتقديمها تنبيها على انها في الشرارة
اشد ومخالفتها اشق ولذا قال صلى الله عليه وسلم اعدى عدوك
نفسك التي بين جنبيك كما ذكر مع المنع عن كل البسط النهي عن البخل
وقدم تنبيها على انه افحش في قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فقال
فقال وخالف اي كن دائما على مخالفة النفس لانها اعدى
عدوك التي بين جنبيك والشيطان لانه كان للانسان عدوا
مبينا ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا بامتثال اوامر الله واجتناب
نواهيه واعصهما فيما امراك به او نهياك عنه وان هما محضاك
اخلصاك النصح النصيحة فاتهم اياهما اي فانسبهما الى الكذب
والتهمة فان الخير في مخالفتهما ولا تصدقهما كيلا تكون تابعا
لهما ولو في كلمة حق كما روي عن المسيح على نبينا وعليه الصلوة
والسلام انه ظهر عليه ابليس فقال قل لا اله الا الله فقال المسيح
كلمة حق ولكن لا اقولها بقولك ولما بين وجوب مخالفة النفس

والشيطان

والشيطان اشار الى الحكم بالمخالفة لمن كان من جنسهما في الشرارة كائنا
من كان حتى لا تظن حصر المخالفة عليهما فقال ولا تطع بضم الاول
ايها الطالب سبيل الرشاد والمحترز عن طريق الغي والعناد كائنا
منهما اي من جنسهما في الشرارة حال من خصما ايا كان ولا حكما
ايا كان من شياطين الجن والانس من الظلمة والمبتدعة
والملاحدة وغيرهم اي لا تطع خصما من الخصماء ولا حكما من الحكماء
حال كونه كائنا من جنس النفس والشيطان في الشرارة والخباثة
بمخالفة ادب من اداب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبول قولهما
والمجالسة معهما واظهار البشاشة بهما والمداهنة لهما والترحيب
بهما وتعظيمهما لدفع ضر او جلب نفع من الخصم الساعي لضرك والحكم
الساعي لنفعك بل حقرهما ولا تلتفت اليهما وتوكل على الله ولا
تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار لا تجد قوما يؤمنون بالله و
اليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم
من تشبه بقوم فهو منهم من وقر صاحب بدعة فقد اعان على
هدم الاسلام ومن احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله
فقد استكمل الايمان اوحى الله تعالى الى عيسى صلوات الله على
نبينا وعليه لو انك عبدتني بعبادة اهل السموات والارض وحب

في المدارك

في التدليس وبعض في التدليس ما اغني عنك ذلك شيئا وفي المدارك
قال سهل من صحح ايمانه واخلص توحيده فانه لا يانس بمبتدع ولا يجالسه
ويظهر من نفسه العداوة ومن داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة اليقين
ومن اجاب مبتدعا لطلب عز الدنيا او عرضها اذله الله بذلك العز
وافقره بذلك الغني ومن ضحك الي مبتدع نزع الله نور الايمان من قلبه
فانت الفاء للتعليل اي انما نهيتك عن اطاعة جنس الخصم والحكم
المجانس للنفس والشيطان في الشرارة لانك تعرف كيد مكر الخصم
والحكم المذكورين من النفس والشيطان الساعيين لهلاكك في
الدارين فكذا ما يماثلهما في خبث الجوهر ليس حكمهما لمصلحتك فلا
تمتثل واحدا منهما وفر عنهما كما تفر من السبع الضاري فان
امتثال امرهما ومطاوعة حكمهما يوجب الخسارة ذلك هو الخسران
المبين ولما امر بصرف هوي النفس والحذر عن توليتهما والمحافظة عليها
واستفراغ الدمع والتوبة ومخالفة النفس والشيطان ونهي
عن اطاعتهما وكان لا يخلوا عن مخالفة القول العمل الموجب
لمقت الله بقوله تعالي كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
بادر الي الاستغفار الذي يمحو الخطايا قال الله تعالي ومن يعمل
سوء او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال

صلى الله

صلي الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو اخطاتم حتي تملا خطاياكم ما بين
السماء والارض ثم استغفرتم الله يغفر لكم مثبتها بصيغة المضارع
الدال علي الاستمرار التجددي علي انه كلما يجد ذلك يرجع الي الاستغفار
علي ما هو شان المفتتن المختار فقال استغفر الله اي اطلب المغفرة
من الله من قول صدر بلا عمل بمقتضاه لا من حيث هو بل من
حيث انه صدر بلا عمل اذ يجوز الاحتساب للعاصي الغير بل قد يجب عليه
والله لقد نسبت به القول المذكور نسلا ولدا لذي عقم
لتخص ذي عقم كفرس وعنق نار اميدك ونسبة الولد الي العقيم
هي نسبة الاعمال الي نفسه اذ الظاهر من حال الامر انه عامل
ويحتمل ان يراد به نسبة التاثير اليه اذ قيامه بالوعظ بين المسلمين
يشعر بانه يعتقد ان قوله يؤثر فيهم وليس كذلك لان الوعظ من غير
اتعاظ لا ينفع للسامعين بل يستهزؤن به او نسبة القول يورثه
الخلافة لقوله صلي الله عليه وسلم من امر بالمعروف ونهي عن المنكر
فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه ولن يكون خليفة
الا اذا كان له اقتداء به صلي الله عليه وسلم في اقواله وافعاله واحواله
او نسبة انه يثمره رضاء الله تعالي لا امتثاله بالمامور وكيف
يكون مرضيا وقد ورد في القرآن كبر مقتا عند الله ان تقولوا

ما لا تفعلون او تنبيه انه يوجب المحبة لانه لما آمر بالمعروف ونهي عن المنكر
فكانه اظهر انه لن يحب ان يعصي في ارضه تعالى فيكون محبا ومحبوبا وليس
كذلك اذ القرآن شاهد على كذبه قال الله تعالى ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله قال في المدارك من ادعى محبة الله ولم
وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه وكيف يكون خليفة
ومرضيا ومحبوبا وقد قال صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعالم يوم
القيمة فيلقى في النار فيندلق اقتابه فيدور به كما يدور الحمار
بالرحى فيطيف به اهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت
آمر بالخير ولا آتيه وانهى عن الشر وآتيه ثم بين قوله من قول
بلا عمل بقوله امرتك الخير اي بالخير اي بقوله لكن ما ائتمرت
امتثلت به اي بالخير والاولى بحال الآمر ان يبدا بالجنبة
والوعظ نفسه ثم غيره كما روي انه اوحى الى عيسى على نبينا
وعليه الصلوة والسلام يا عيسى عظ نفسك فان اتعظت فعظ
الناس والا فاستحيي مني وقال الحسن البصري اذا كنت
تامر بالمعروف فكن من آخذ الناس به وما استقمت على
طريق الحق كما امرت فما تاثير قولي لك استقم اي ليس له
تاثير اصلا اذ التاثير انما يكون اذا كان الآمر عاملا والا فلا ينفع

كلامه

قل م

فيندلق

كلامه بل يستهزي به ثم عطف تقريرا وتحقيقا واظهارا للتحسر على
فوات الشباب الذي هو وقت المجاهدة والرياضة والذي
ورد فيه سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام
عدل وشاب نشا في عبادة الله على قوله ما استقمت
ولا تزودت اي ما اتخذت زاد السفر لبعيد ليس فيه رفيق
محرم ونصير ولا حميم مشفق وظهير بل كل نفس بما كسبت رهينة
واسير قبل الموت اي قبل الهرم الذي هو كالموت في الزمانة
وعدم القوة على العمل وذهاب القوى نافلة مثمرة للقرب منه
تعالى ومحبة تعالى وحفظ الجوارح عما لا يرضاه تعالى لقوله
صلى الله عليه وسلم ما زال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى
احببته فكنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده
الذي يبطش بها ورجله الذي يمشي بها والمراد بالنافلة
الزائدة على الفرض والواجب والسنة المؤكدة من الصلوة
والصوم والصدقة وغيرها فقوله ولم اصل صلوة سوى
فرض ولم اصم صوما سوى فرض تخصيص بعد تعميم اظهارا
لتعظيمها وتحسرا على فوات هذين العملين الشريفين الذين
ورد فيهما ان العبد اذا قام الى الصلوة رفع الله تعالى

جامانده شدن

الحجاب بينه وبين عبده وواجهه بوجهه الكريم وقامت الملائكة من لدن
منكبيه الى الهواء يصلون بصلوته ويؤمنون على دعائه الصوم
وانا اجزي به تم الدقول ولا تزودت تحقيقاله وانتقالا الى ما
هو مقصوده من مدح سيد المرسلين وحبيب الله العالمين بقوله
ظلمت سنة من الذي احيى الظلام في الصراح
الظلام بالفتح ظلمة اول الليل وفي المهذب الظلمة وفي الصحاح
اول الليل والمراد ههنا الليلة المظلمة وفي التعبير عنها باول
الليل على ما في الصحاح اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم كان منشغلا
على احياء الليل متلذذا به مستغرقا الهمة بحيث كان الليل عنده
بمنزلة اول الليل كما قيل سنة الوصل سنة وسنة الهجر سنة
يعني انه صلى الله عليه وسلم احيى الليلة المظلمة بترك النوم فيها
بالاشتغال بالعبادة الى ان اشتكت من الشكاية اي ذهبت
بالشكاية الى الله تعالى كما روي قدماه الضر بضم الفاء مفعول
اشتكت من ابتدائية او بيانية ورم انتفاخ اي اشتكت قدماه
الضر ناشيا من انتفاخ او الضر الذي هو الانتفاخ لطول
قيامه صلى الله عليه وسلم بالليل على ما روي عن المغيرة بن شعبة
رضي الله عنه انه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت

حديث

قدماه

قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا واعلم انه يعلم من ملازمته
صلى الله عليه وسلم القيام وعدم تركه مع تورم قدميه صلى الله
عليه وسلم انه امر عظيم لا ينبغي ان يتساهل فيه كيف وقد قال الله تعالى
والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقيل في قوله تعالى فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
كان عملهم قيام الليل وفي الخبر عليكم بقيام الليل فانه مرضاة
لربكم وهو داب الصالحين قبلكم ومنهاة عن الاثم وملهاة
للوزر ومذهبة كيد الشيطان ومطردة للداء عن الجسد
وفي الاخر قم من الليل ولو بقدر حلب شاة وفي الاخر اذا نام
العبد عقد الشيطان على راسه ثلث عقد فان قعد وذكر الله تعالى
انحلت عقدة وان توضا انحلت عقدة اخرى وان صلى
ركعتين انحلت العقد كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح كسلانا
خبيث النفس وفي الاخر من نام حتى يصبح بال الشيطان في اذنه فمن حرم
قيام الليل فقد حرم خيرا كثيرا والمراد بترك السنة اما مطلق
النوافل او خصوص ما في هذه الصلات من قيام الليل واختيار
الجوع وترفع عن الدنيا والزهد فيها وظلمت سنة من شد

بالحجارة ليقوم صلبه من سغب لاجل جوع عظيم روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت
الليالي المتتابعة طاويا هو واهله لا يجدون عشاء وكان اكثر
خبزهم خبز الشعير وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين
حتى قبض وقال صلى الله عليه وسلم ولقد اتت علي ثلثون
من بين ليلة ويوم ما لي ولبلال طعام ياكله ذو كبد الا شيء
يواريه ابط بلال احشاءه امعاءه مفعول شد وطوى عطف
عليه تحت الحجارة ظرف طوى كشحا خاصرة مفعول طوى مترف
الادم صفة لكشحا اي ناعم الجلد وادم كرم روي عن طلحة انه قال
شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن بطوننا
عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بطنه عن
حجرين وكل ذلك كان منه صلى الله عليه وسلم اختيارا لا اضطرارا
كيف ولما عرضت الدنيا عليه صلى الله عليه وسلم قال لا اجوع يوما
واشبع يوما واليه اشار الفاضل بقوله وظلمت سنة من راودته
جاعت وذهبت عنده صلى الله عليه وسلم وفعلت فعل المخادع
مع صاحبه لامر يريده وقوعه منه الجبال الشم جمع الاشم

اي لا اقبل الدنيا

وهو الارفع كائنة من ذهب عن نفسه متعلق براودته اي
راودته لاجل نفسه ليقبلها ويتمتع بها ويصرفها في حاجاته
فاراها اي فارى النبي صلى الله عليه وسلم تلك نفسه الجبال ايما
شمم كاملا في الهمة مترفعا عنها متكبرا عنها فلم يقبلها
ولم يلتفت اليها حيث صرفت في عينه صلى الله عليه وسلم بمجاهدة
وتوجه الى الله تعالى واعرض عما سواه وترك وراء ظهره
الارضين والدنيا بحظوظها العاجلة والسموات والآخرة
بحظوظها الآجلة قائلا بان الدنيا دار من لا دار له ومال من
لا مال له قد جمعها من لا عقل له فاثنى عليه الناموس قائلا
قد بشرك الله يا محمد صلى الله عليه وسلم بالقول الثابت عليه
اكمل التحيات وافضل الصلوة الى يوم الميقات فلما بين
اعراضه صلى الله عليه وسلم عن الجبال كل الاعراض كانه
توهم السامع كيف ذلك الاعراض بمكان الضرورة فدفع ذلك
بقوله واكدت احكمت زهده وزهد هو عزوف النفس عن الدنيا
وانزواؤها طوعا مع القدرة عليها واما ان انزوت الدنيا
عن الرجل وهو قانع راض صابر فهو الفقير الذي ورد فيه
احب العباد الى الله تعالى الفقير القانع ويدخل فقراء امتي الجنة

قبل اغنيائهم بخمس مائة عام والفقراء الصبر هم جلساء الله تعالى
يوم القيمة وان كان بالعكس وهو الفقر الذي ورد فيه
كاد الفقر ان يكون كفرا اللهم اني اعوذ بك من الفقر الفقر
سواد الوجه في الدارين فيهما اي غروف واعراضه صلى الله
عليه وسلم عن الدنيا وامتعتها يقال زهد في الامر اذا اعرض عنه
وزهد عن امر اذا مال اليه ورغب بالعكس فارجاع الضمير اليهما اي الى
وهو الاولى لمكان تقدمهما معنى ضرورته فاعل الحاجة اي
حاجته صلى الله عليه وسلم اليهما بوجودهم بمقتضى حاجات البشرية ولوازم
النفسانية يعني ان حاجته باعثة داعية الى الاعراض عن الدنيا
ومافيها على الاطلاق فضلا عن الجبال ومنعها في حاجته صلى الله
عليه وسلم لا تدعوه الى الدنيا اصلا كيف وهي مؤكدة للزهد فيها
بل انما تدعوه الى الاعراض عنها ثم بين ذلك اولا بوجه عام
بقوله ان الضرورة الحاجة البشرية لا تعدو الا تجاوز
ولا تغلب بان تدعوه اليها على العصم الالهية الازلية في حق
نبينا صلى الله عليه وسلم بل العصمة جعلت ضرورته مؤكدة للزهد
فيها وذلك لانه صلى الله عليه وسلم لما امطر عليه بمقتضى العصمة سحائب
اللطف والاحسان الازلية وشآبيب رحمة والعناية السرمدية

فراى

فراى في الدنيا بصورتها وشكلها كما هي مبغوضة خسيسة فانية
مكدرة بالآلام مشوبة بالاسقام وفي الآخرة بحقيقتها وماهيتها
كما هي مرضية جليلة باقية صافية عن المكدرات خالية
عن التغيرات صارت ضرورته باعثة داعية الى الاعراض عنها
بالكلية كما يعرض عن الجيفة فاعرض عنها وعن لذاتها قائلا
لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا
شربة ماء وقنع بادنى ما يقوم به البنية حتى قال اللهم لا تجعل الدنيا
مبلغ علمي ولا اكبر همي والعصم بكسر الاول وفتح الثاني جمع عصمة
وهي لطف من الله تعالى يحمل العبد على فعل الخير ويزجره
عن الشر مع بقاء الاختيار وبين ثانيا بوجه يختص به صلى الله عليه وسلم
بقوله وكيف اي لا تدعو الى الدنيا الدنية من الدناءة
اي الخسيسة وكيف لا وقد ورد في الخبر ان الله لم ينظر اليها
منذ خلقها والقريبة من الدنو اي الى الزوال لانها ظل
زائل وجدار مائل او الى الطبائع والنفوس بالحب والقبول
لكونها حلوة خضرة قال عز من قائل في الانسان انه لحب الخير
لشديد وقال زين للناس حب الشهوات الآية او القريبة
المقدار يقال فلان هو قريب المحل والمقدار اي دنيه اي السهلة

المقدار ويصل اليها من هو ملوث بلوث اللذات والشهوات ويتداوله
الحمقى والمجانين من ابنائها الذين هم منهمكون بدنس الغفلات
والجهالات بخلاف الآخرة فانها عظيمة الشان رفيعة المقدار
لا يصل اليها الا من طهر بماء الرحمة عن لوث التعلقات ووفق
بتوفيق الله تعالى للاعراض عن اللذات والشهوات فاستحق
طيبات لدار النجات فيقال لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
ضرورة من لولاه موجود لم تخرج الدنيا من العدم
بل انما تدعوه الى الزهد فيها لانه لما كان صلى الله عليه وسلم
هو السبب والمنشاء والواسطة في خروج الدنيا عن حضيض
العدم الى اوج الوجود كما ورد لولاك لما خلقت الافلاك
كانت الدنيا كانها اثر من اثار جوده صلى الله عليه وسلم ومن
عادة الكرام ان لا يخطروا ببالهم ما بذلوه بل يعرضون عنه
كل الاعراض ويجعلونه كالمنسي فضلا عن ان تدعوهم ضرورتهم اليه
هذا وبما ذكرنا ظهر ان كلا الوجهين مبنيان على المنع وهو اولى
من القول بان الاول مبني على تسليم الدعوة والثاني على منعها
كيف وهو مناف لقوله واكدت زهده الى آخره فتدبر هذا
ما خطر بالبال والله اعلم بحقيقة الحال ثم لما ذكر الممدوح من صفات

العظام

العظام ما يتحير فيه الافهام تاق السامع واشتاق الى استماع اسمه المبارك
وكانه سأل منه فقال اجابة لسؤاله هو محمد حمده الله سبحانه وتعالى
بقوله انك لعلى خلق عظيم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
ويحتمل الجر على البدلية والنصب على المدح سيد اهل الكونين
اي الدنيا والآخرة من الملك والانس والجن وغيرهم اي الفائق
على اهلهما باسرهم بحيث لا يوجد فيهم من يفوقه اصلا لانه ارتفع
عن الاتباع ونال درجة الاستتباع وتفرد بعلو رتبته بحيث
يفيد الخلق ولا يستفيد ويستتبع ولا يتبع لا يشهده احد الا وتغنى
عن ملاحظة نفسه ويصير مستوفي الهم به غير ملتفت الى ذاته فلا
يطمع احد في استتباعه ولم يحظ بهذا غيره صلى الله عليه وسلم
ولذا لو كان موسى بن عمران حيا ما وسعه الا اتباعي وانا اكرم
الاولين والآخرين عند الله ولا فخر وانا سيد ولد آدم ولا فخر
وآدم ومن دونه تحت لوائي وقد يطلق على الكريم على الله تعالى
والحكيم الورع والذي لا يغلبه والذي يطيع ربه ولا يعصيه والحسن الخلق
والمالك النفع والقانع بما قسم له والذي لا يحسد والراضي بقضاء
الله تعالى والمتوكل على الله تعالى والذي عظمت همته ان تحظ الدنيا.

بقلبه والذي تحرز عن دق الكونين وتحقق بعبادة المكون ومن استوت
احواله عنده المنع والاعطاء والثقلين اي الانس والجن افردهما
بالذكر اهتماما بشانهما لكونه صلي الله عليه وسلم مبعوثا اليهما و
الفريقين خصهما بالذكر اظهارا للفضل عن الجن من عرب ومن
عجم بيان للفريقين والعرب والعجم جاء بفتحتين وبضم الاول وسكون
الثاني لكن الاول ههنا جار علي الثاني والثاني علي الاول ومن
قال الاول محتمل فقد سهي والنكتة في الاعادة الايذان باستقلال
سيادته علي كل الفريقين والقول بانه تخصيص بعد التعميم اظهارا
لزيادة فضلهما ليس علي ما ينبغي لانه يستلزم تفضيل الثقلين علي
الملائكة مطلقا اذ المتبادر من ذكر الخاص بعد العام انه امتاز
عن سائر افراد العالم بصفات الكمال علي الاطلاق بحيث يعد
جنسا آخر وكذا القول بانه للرد علي من زعم انه نبوته مختص
بالانس كما ان تخصيص الفريقين للرد علي من زعم ان نبوته
مختصة بالعرب وذلك لان هذا القائل لو اثبت كونه صلي الله
عليه وسلم مبعوثا الي الثقلين والفريقين بكونه صلي الله عليه وسلم
سيد الكونين يلزم كونه مبعوثا الي الملائكة ايضا بل الي كل
ما في الكون الاول والا فلا يحصل الرد فتدبر وكذا القول

بانه لما ذكر سيادته اورد شهداء كثيرة اجمالا وتفصيلا لان كثيرا من اهل
علي اصدق في دعوي باطل وبطلانه غني عن البيان ولما ذكر ان له
سيادة تامة ورياسة كاملة علي اهل الاولي والعقبي اشار اليه
وجه الاولي بقوله نبينا فعيل من النبوة وهي الرفعة او من النبا
وهو الخبر والنبي انسان بعثه الله تعالي الي الخلق لتبليغ الاحكام
وبينه وبين الرسول مساواة عند بعض لكن يخالف ما روي
عنه صلي الله عليه وسلم انه سئل عن الانبياء فقال مائة الف
واربعة وعشرون الفا فقيل كم الرسل منهم فقال ثلثمائة و
ثلثة عشر وقيل الرسول انسان بعثه الله تعالي لتبليغ ما اوحي اليه
ان كان صاحب كتاب او ناسخ شريعة سابقة فهو رسول
وان لم يكن كذلك فهو نبي وعلي هذا يكون النبي اخص وهذا
ايضا يخالف ما روي وظاهر قوله تعالي وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي وقيل الرسول من كان صاحب شريعة جديدة
والنبي اعم وفيه ما ذكره القاضي في تفسير قوله تعالي في حق اسمعيل
عليه السلام وكان رسولا نبيا من انه يدل علي ان الرسول لا يلزم
ان يكون صاحب شريعة متجددة فان اولاد ابراهيم عليه السلام
كانوا علي شريعته وهو بالرفع والنصب والجر ما مر او علي انه صفة

محمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون مبتداء وخبره الآمر الناهي

وقيل تعريف الخبر يفيد الحصر وهو ليس على ما ينبغي اذ الانبياء

كانوا كذلك قلت المراد الآمر بمامورات والناهي عن منهيات

لا نسخ لهما او لكافة الانس والجان او الآمر والناهي على الاطلاق

اذ الانبياء عليهم السلام نواب صلى الله عليه وسلم في التبليغ على ما اشير اليه

في قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين

وفيه من الدلالة على كونه افضل الخلق وسيدهم ما لا يخفى ومنه

ظهر وجه صحة التوصيف على تقدير كونهما صفة لنبينا وصحة تفريع

قوله فلا احد عليه وبعضهم جعلوه متفرعا على قوله سيد الكونين

والاول هو الاوجه فتدبر الآمر بالمعروف لكافة الانس

والجان امر قوما بالصبر في مضيق الطاعات التي هي الشريعة

وجمعا مع ذلك بمصابرة النفس في ترك العادات التي هي الطريقة

وآخرين مع ذلك بمرابطة السر على جناب الحق لوجدان الواردات

التي هي الحقيقة الناهي لهم عن المنكر والطغيان نهى قوما عن

المحرمات والمكروهات وآخرين عن الانهماك في اللذات

والشهوات وجمعا عن الوقوف على مقام يتصور فوقه مقامات

قيل الآمر بكل ما ورد به الامر في شريعة والناهي عن كل ما ورد عنه

النهي في شريعة ويعلم منه ان هذا النبي رسول ومن اولي العزم

لان الامر بالتلاوة من الامور التي ورد به الشرع وسائر الكتب

منسوخة فلا بد له من الكتاب وكذا الامر بالجهاد وفيه بحث لانه

ان اريد بالشريعة شريعة من قبله من الانبياء عليهم الصلوة

والسلام لم يثبت به انه رسول ومن اولي العزم كيف وهو

صلى الله عليه وسلم ليس آمرا بكل مامور فيها وناهيا عن كل منهي فيها

والا فالامر ظاهر فتامل واذا كان هو الآمر الناهي على ما

ذكر فلا احد من الخلائق ابر اصدق في قول لا اي نفي

الاشياء مثل المحرم والمكروه وغير ذلك منه اي من النبي

صلى الله عليه وسلم متعلق ابر ولا اصدق منه في قول نعم

اي اثبات الاشياء مثل الواجب والمندوب والمباح وغير ذلك

ولا في لا احد للتبرئة والرفع على مذهب المبرد او ملغاة

للضرورة والنكرة المنفية وان كانت ظاهرة في الاستغراق

لكن بمعونة السياق صارت نصا فيه وذلك ان النكرة في

سياق النفي والنهي والاستفهام ظاهرة في الاستغراق وتحتمل

عدم الاستغراق احتمالا مرجوحا واما اذا كانت مع من

ظاهرة نحو ما جاءني من رجل او مقدرة نحو لا رجل في الدار

بل رحلان صرح به العلامة التفتازاني في المطول وليس بمعنى ليس
اذ لم يثبت في كلامهم عمل لا عمل ليس بل لم يرد الا كون الاسم
بعدها مرفوعا والخبر محذوفا نحو لا براح و لا مستصرخ فظنوا
انها عاملة عمل ليس والحق انها لا التبرئة ملغاة للضرورة
صرح بذلك شيخ الرضي هذا واشار الى وجه الثانية بقوله هو
اى النبي صلى الله عليه وسلم الحبيب الذي يكون الخلق باسره
واتباعه محبين لله تعالى ومحبوبين له تعالى قال الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الذي ترجى
تتوقع شفاعته للمجرمين من المؤمنين يوم يفر المرء
من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه يدل على ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واني اختبأت
دعوتي شفاعة لامتي الى يوم القيمة فهي نائلة ان شاء الله
تعالى من مات من امتي لا يشرك بالله شيئا لاجل كل هول
وتخويف من كل هو لا خوف تخويفا من الاهوال المتنوعة
مقتحم صفة هول اي مدخول فيه الناس بعنف وشدة او
داخل فيهم كذلك والحصر المستفاد من التعريف حقيقي لان حسن
الحبيب الذي يتوقع شفاعته لجميع الاهوال مخصوص به صلى الله

عليه وسلم وان كان لغيره رتبة الشفاعة في البعض او حسن الحبيب الذي
يتوقع شفاعته الكائنة قبل كل احد لقوله صلى الله عليه وسلم انا
اول شفيع او المقبولة قبل كل احد لقوله صلى الله عليه وسلم انا اول
مشفع او الذي يرجو ويتوقع شفاعته كل واحد لعلو درجته ومرتبته
عند الله تعالى وعموم سيادته ورياسته على الخلائق لقوله صلى الله
عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة وآدم ومن دونه تحت لوائي
والخلق مولعون في التوسل باخص الخواص عند الملك الذي
له مجال القول عنده ويؤيد هذا الاحتمالات قوله صلى الله
عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيمة فيهتمون لذلك فيقولون
لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فياتون
آدم فيقولون انت آدم ابو الخلق وخلقك الله بيده ونفخ
فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا عند ربك
حتى يريحنا من مكاننا فيقول لست هناكم فيذكر خطيئته التي
اصاب فيستحيي ربه منها لكن ائتوا نوحا اول رسول بعثه الله
تعالى فياتون نوحا فيقول لست هناكم فيذكر خطيئته التي اصاب
فيستحيي ربه منها ولكن ائتوا ابراهيم الذي اتخذه الله خليلا
فياتون ابراهيم فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب

فيستحيي ربه منها ولكن ائتوا موسى الذي كلمه الله واعطاه التورية
فياتون موسى فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب
فيستحيي ربه منها ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فياتون عيسى
روح الله وكلمته فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمدا عبدا قد
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فياتوني فاستاذن على ربي
فيؤذن لي فاذا انا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله
ان يدعني فيقال يا محمد ارفع راسك قل يسمع سل تعطه اشفع
تشفع فارفع راسي فاحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي ثم اشفع
فيحد لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود فاقع
ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال لي ارفع راسك
يا محمد وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي
فاحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي ثم اشفع فيحد لي حدا واخرجهم
من النار وادخلهم الجنة هذا ومما ذكرنا ظهر ان السوال بان
قصر الصفة على الموصوف يقتضي ان يكون غيره ليس بحبيب والجواب
بان جعل محبته غيره في جنب محبته كلا محبة ليس بشيء اذ المقصود
هو المجموع الموصوف والصفة لا الموصوف وحده فتامل
فلما بين انه صلى الله عليه وسلم افضل الاولين والاخرين وسيدهما

في الكونين

في الكونين من العالمين ناسب ان يشير الى ان دينه الذي قال الله تعالى
فيه ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وهو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله افضل من سائر
الاديان فقال مستانفا ويحتمل العطف على الصلة بحذف العاطف
وهو جائز في الشعر ويحتمل ان يكون صلة بعد صلة بلا عاطف
بينهما كما في الاخبار والصفات وفي القصر باعتبار المفعول
او انه هو الداعي حقيقة دعا النبي صلى الله عليه وسلم
كل واحد من الانس والجان حذف للتعميم كقوله تعالى
والله يدعو الى دار الاسلام الى الايمان بالله وامتثال
اوامره واجتناب نواهيه (اي كل الخلق) اختاره من بين الاسماء
لان هذا الاسم اعظم الاسماء لانه دال على الذات الجامعة
للصفات الالهية كلها بحيث لا يشذ منها شيء وسائر الاسماء
لا يدل آحادها الا على آحاد المعاني من علم وقدرة وغيرهما
ولانه اخص الاسماء اذ لا يطلقه احد على غيره لا حقيقة
ولا مجازا فالمستمسكون فالذين تمسكوا واعتصموا به
اي بالايمان بالله او بالنبي عليه الصلوة والسلام في الطاعة

فيما جاء به والاقتداء به في هديهم او بدعائه الى الله تعالى
متحبل بدين كقوله تعالى واعتصموا بحبل الله غير منفصم
ذلك الحبل بالفناء اي غير منقطع بل باق الى قيام الساعة
بخلاف سائر الاديان ويجوز ان يراد بالحبل القرآن لقوله
صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين لا ينقضي عجائبه
ولا يخلق عن كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد
ومن اعتصم به فقد هدي الى صراط مستقيم والمراد بكون القرآن
غير منفصم انه يبقى معمولاً الى يوم النشور او انه يمد في الادلة
وتشفيع في العقبى لقوله صلى الله عليه وسلم ان القرآن ياتي
يوم القيمة شفيعا لاصحابه ما من شفيع افضل منزلة عند الله
يوم القيمة من القرآن لا نبي ولا ملك ولا غيره وناهيك حجة
على افضلية هذا الدين انه عم الانس والجان ونسخ جميع
الشرائع والاديان ويبقى الى يوم النشور والميزان ثم انه بعد
ما اثبت سيادته على الاطلاق اراد ان يفصل بعض التفصيل
ويبين تفوقه على الانبياء فيما هو امهات الصفات ومنبع
محاسن الاخلاق من الخلق الذي ورد فيه اثقل ما يوزن
في الميزان خلق حسن وافضل المومنين ايمانا احسنهم خلقا

وقيل ما الدين

حديث

وقيل ما الدين فقال صلى الله عليه وسلم حسن الخلق والعلم الذي
ورد فيه يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
في الدنيا من العزة والهيبة والكرامة والمحبة والشريعة
والوقار والثناء وفي الآخرة من العطاء والبهاء والرضاء
واللقاء والاجر الكثير والرحمة والشفاعة وتضعيف الحسنات قال
صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر
على سائر الكواكب وعبادة العالم يوما واحدا تعدل عبادة العابد
اربعين سنة والكرم الذي ورد فيه السخاء شجرة تنبت في الجنة
فلا يلج الجنة الا السخي السخي الجهول احب الى الله من العابد البخيل
فقال مستانفا ويحتمل العطف على الصلة بحذف العاطف
فاق على النبيين كل واحد واحد منهم في خلق كنضر الصورة
الظاهرة يدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام انا املح وذكر في
شواهد النبوة ان حسنه صلى الله عليه وسلم وجماله وتناسب اعضائه
الشريفة ولطافة جسمه اللطيف وطيب رائحته وعرقه ونزاهة
بدنه المبارك كان على وجه لا يتصور عليه مزيد كما بين في الاحاديث
الصحيحة قال انس رضي الله عنه ما شممت عنبرا ولا مسكا
اطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاقهم في خلق

كيفية السيرة الباطنة يدل عليه قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم ذكر فيه
ايضا ان اخلاقه صلى الله عليه وسلم من العلم والعفو والجود والشجاعة
والحياء وحسن المعاشرة مع الخلق والشفقة والرافة والرحمة
على جميع الخلائق والوفاء بعهد وصلة الرحم والتواضع والعدل
والامانة والعفة والصدق والوقار والمروة والزهد
في الدنيا والقناعة وغير ذلك من الاخلاق الحميدة والاوصاف
الشريفة كان في كمال الاعتدال بحيث لم يتصور عليه مزيد
وذكر السيد علي الهمداني في بعض مصنفاته ان امهات اوصاف
الكمال التي هي اصول مكارم الاخلاق الانسانية عشرة
وسائر الصفات الحميدة تتشعب منها وهي العلم والحلم والحياء
والسخاوة والتقوى والشجاعة والعدل والصبر والصدق
واليقين وهذه الصفات على الكمال لا توجد في غير ذات
النبي عليه الصلوة والسلام وبقدر حصول هذه الحقائق للانبياء
والاولياء والعلماء يحصل لهم بالروح النبوية رابطة
معنوية يكون وسيلة الى قرب الحضرة الصمدية ولكنه
لم يقاربوه اي لم يقرب جميع الانبياء النبي فضلا عن ان
يساووه او يزيدوا عليه في علمه من العلوم كيف وقد قال

صلى الله عليه وسلم علمت

صلى الله عليه وسلم علمت علم الاولين والاخرين ولا في كماله
علمه ومعرفته وعقله كان بمثابة لم يوجد في الانسان اصلا
بل كان خارجا عن طوق البشر والدليل عليه انه مع كونه صلى الله
عليه وسلم اميا لم يتعلم من احد اصلا كان اعماله واحواله وشمائله
على وجه لا يفي به علم احد ولا عقله وكان عالما بما في التورية
والانجيل وسائر الكتب المنزلة من غير ان يتعلم من احد او
يطالعها او يجالس اهل الكتاب ولا كريم كيف وقد قال
الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ثم انه اشار الى ان
الانبياء كلهم معترفون بفضله وشرفه عليهم طالبون منه معرفة
المعارف والاسرار محتاجون اليه احتياج المتعلم الى المعلم
فقال وكلهم اي الانبياء عليهم السلام من رسول الله المقدم
عليهم في عالم الارواح لقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا
وآدم بين الماء والطين لا من غيره اذ لا اكمل عالما منه
غيره صلى الله عليه وسلم ووضع المظهر موضع المضمر تفخيما للشان
وهو متعلق بقوله ملتمس خبر لكلهم اي كلهم طالب من رسول الله
غرفا كفا من الماء من البحر وهو معروف استعير للحكمة
الولاية التي هي عبادة من التوجه الى الله تعالى استعارة

تصريحية وذكر الرشف ترشيح اي كلهم طالب من ولايته المحيطة
بجواهر المعارف ولآلي الاسرار المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم
لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل
معرفة شيء من المعارف والاسرار وفيه رمز الى ان علوم
جميع الانبياء بالنسبة الى علمه صلى الله عليه وسلم بمنزلة كف
الماء من البحر او رشفا والرشف المص والمراد القطرة وفيه
اشارة الى غاية احتياجهم اليه صلى الله عليه وسلم احتياج الطفل
الى المرضع من الديم كنعم جمع ديمة كنعمة وهو المطر الكثير
الدرور فاستعيرت لجهة النبوة التي هي متعددة بكثرة الشرائع
والاحكام منزلة باعتبار كل شريعة منزلة مطر استعارة تصريحية
وذكر الرشف ترشيح اي كلهم طالب قطرة ماء من نبوته التي
كالمطر الكثير الدرور ليكون رياض علمهم واحوالهم مخضرة
ذا نضارة وفيه ايماء الى ان ما بلغوه من مشكوة نبوته صلى الله
عليه وسلم الى الامم من الشرائع والاحكام بمنزلة قطرة من قطرات
المطر بالنسبة الى هذه الشريعة في التعبير عن جهة الولاية النبوية
التي هي الاولى من جهة النبوة لا جهة الولاية في الولي لانها
وجه الى الله تعالى ومقصودة بالذات في جميع الاوضاع

والاحوال

والاحوال بالبحر التي هي جارية دائما وعن جهة النبوة التي
هي وجه الى الخلق ومقصودة بالغير في بعض الاحيان بالامطار
التي يكون في بعض الازمان وعن المطلوب من الاولى بالغرف
ومن الثانية بالرشف من المناسبات ما لا يخفى ويجوز ان يراد
من الاول الثانية ومن الثاني الاولى ولكل وجهة هو موليها
فتدبر ثم عطف على قوله ملتمس بيانا لغاية ادبهم معه صلى الله
عليه وسلم عند حضورهم عنده ولذا روعي في المعطوف جانب المعنى
تقرير السابق وواقفون من الوقوف لديه اي النبي
صلى الله عليه وسلم عند حدهم المعين الذي لا يجاوزونه اصلا
ملتمس من نقطة العلم اي من النقطة التي هي علمه صلى الله
عليه وسلم بحصل الحقائق والمعارف الالهية ولما كانت النقطة
سبب التميز بين الحروف ناسب ان يعبر بها من العلم الذي هو
سبب التميز بين الرجال او لمنع الخلق ملتمس من شكلة
الحكم اي من الشكلة التي هي حكمه وشرائعه طرق امضاء الاوامر
والنواهي ولما كانت الشكلة التي هي كتبة الحركات والنقط
مبينة للمقصر ناسب ان يعبر بها عن الشرائع التي تبين ما ينفع في الدارين
وما يضر ثم فرع على ما ذكر من كونه صلى الله عليه وسلم افضل الخلق

في الصورة والسيرة قوله فهو اي النبي صلى الله عليه وسلم الذي تم
كمل معناه كمالاته المعنوية وصورته الظاهرة اي الذي
كمل كمالاته الظاهرة والباطنة منحصرة فيه صلى الله عليه وسلم
للاستعداد بين المخلوقين اصطفاه اختاره عطف على تم
حبيبا مفعول ثان بتضمين معنى الجعل اي اختاره جاعلا له حبيبا
ماخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم الا وانا حبيب الله ولا فخر
بارئ النسم موجد الخلق والله تعالى خالق من حيث انه
مقدر وبارئ من حيث انه مخترع موجد ومصور من حيث انه
مرتب صور المخترعات والنسم جمع نسمة محركة بمعنى النفس بتحريك
العين او الانسان او ذي الروح منزه خبر بعد خبر لقوله فهو
اي مبعد عن شريك في محاسنه كمالاته المعنوية والصورية
جمع حسن على خلاف القياس فجوهر حقيقة الحسن الكائن
فيه صلى الله عليه وسلم غير منقسم اذ لم يصل احد من الخلائق
الى حد خلقه وخلقه فمن توهم انه مضمون خيالي فقد غفل وكذا
من قال ان فيه شائبة ادعاء الالهية ولذا اورد في بديع فتدبر
ولما ذكر بهذا من اوصافه صلى الله عليه وسلم التي لا توجد في الانبياء
فضلا عن غيرهم خاف ان يفرط المخاطب ويقع في الغلط كما غلط

النصارى

النصارى فقال دع اي اترك هو ماخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم
لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم انما انا عبد الله
فقولوا عبد الله ورسوله ما الذي ادعته النصارى جمع نصران
كسكران وسكارى وهم قوم عيسى عليه السلام سموا انفسهم
بذلك لادعائهم انهم ناصروه في شان نبيهم من ظنهم اتحاد
اللاهوت بالناسوت او الحلول فيه قال الامام الغزالي حجة الاسلام
ان القول بالاتحاد باطل لان قول القائل ان العبد صار هو الرب
كلام متناقض في نفسه يجب ان يتنزه الرب عن ان يجري اللسان
في حقه بامثال هذا المحال ونقول قولا مطلقا ان قول القائل
ان شيئا صار شيئا آخر محال على الاطلاق لانا نقول اذا عقل
زيد وحده وعمرو وحده ثم عقل ان زيدا صار عمروا واتحد به
فلا يخ عند الاتحاد اما ان يكونا كلاهما موجودين او معدومين
او احدهما موجودا والآخر معدوما ولا يمكن قسم وراء هذه الاربع
فان كانا موجودين لم يصر احدهما عين الآخر بل عين كل واحد
منهما موجود وانما اتحد مكانهما وذلك لا يوجب الاتحاد فان العلم
والارادة والقدرة قد تجتمع في ذات واحدة ولا يتباين
محالها ولا يكون القدرة هي العلم وان كانا معدومين فما اتحدا

بل عدماً ولعل الحادث شيء ثالث وان كان احدهما موجوداً والآخر
معدوماً فلا اتحاد اذ لا يتحد موجود بمعدوم فالاتحاد بين الشيئين
مطلقاً محال وهذا جارٍ في الذوات المتماثلة فضلاً عن المختلفة
فانه يستحيل ان يصير هذا السواد ذلك البياض او ذلك العلم والتباين
بين الرب والعبد اعظم من التباين بين السواد والعلم فاصل
الاتحاد اذن باطل فكيف يتصور ان يقال ان الرب حل في العبد
او العبد في الرب تعالى رب الارباب عما يقول الظالمون وكذا
الحلول لان المفهوم منه امران احدهما النسبة التي بين الجسم
والمكان الذي يكون هو فيه وذلك لا يكون الا بين الجسمين
فالبريء عن الجسمية يستحيل في حقه ذلك والثاني النسبة التي
بين العرض والجوهر فان العرض يكون قيامه بالجوهر فقد يعبر عنه
بانه حالّ فيه وذلك محال على كل ما قوامه بنفسه فدع عنك ذكر الرب
تعالى في هذا المعرض فان كل ما قوامه بنفسه يستحيل ان يحل فيما
قوامه بنفسه الا بطريق المجاورة الواقعة بين الاجسام فلا
يتصور الحلول بين العبدين فكيف يتصور بين العبد والرب
واذا بطل الاتحاد والحلول فحيث يطلق الاتحاد ويقال هو هو
لا يكون الا بطريق التوسع والتجوز اللائق بعادة الصوفية

المماثلة

السواد كما يستحيل ان
يصير هذا السواد

اظهر
بعباره

مطلب
في تاويل الفاظ الصوفية الموهمة
الواقعة منهم رضي الله عنهم
ونفعنا بهم اجمعين

والشعراء

والشعراء فانهم لاجل تحسين موقع الكلام من الافهام يسلكون
سبيل الاستعارة كقول الشاعر انا من اهوى ومن اهوى انا
وذلك مؤول عنده فانه لا يعني به انه هو تحقيقاً بل كانه هو فانه
مستغرق الهم به فيعبر عن هذه الحالة بالاتحاد على سبيل التجوز وعليه
ينبغي ان يحمل قول ابي يزيد حيث قال انسلخت من نفسي
كما تنسلخ الحية من جلدها ثم نظرت فاذا انا هو ويكون معناه
ان من ينسلخ من شهوات نفسه وهواها وهمها فلا يبقى فيه متسع
لغير الله تعالى ولا يكون له همة سوى الله تعالى حتى صار مستغرقاً به
يصير كانه هو لا انه هو تحقيقاً وكذا اقول ان صح عنه سبحاني
ما اعظم شاني ما يكون جارياً على لسانه في معرض الحكاية عن الله تعالى
واما ان يكون قد شاهد كمال حظه من صفة القدس في الترقي
بالمعرفة عن الموهومات والمحسوسات وبالهمة عن الحظوظ والشهوات
فاخبر عن قدس نفسه فقال سبحاني ورأى عظم شان نفسه بالاضافة
الى شان عموم الخلق فقال ما اعظم شاني وهو مع ذلك يعلم
ان قدسه وعظم شانه بالاضافة الى الخلق ولا نسبة له الى قدس الرب
سبحانه وتعالى وعظم شانه ويكون قد جرى هذا اللفظ في سكر وغلبات
حال فان الرجوع الى الصحو واعتدال الحال يوجب حفظ اللسان

اي حقيقتهم

اي التاويل

بواسطة

الموهومات

عن الالفاظ الموهمة وحال السكر لا يحتمل ذلك فان جاوزت هذه من
التاويلين الي الاتحاد فذلك محال قطعا فلا تنظر الي مناصب الرجال
حتي تصدق بالمحال بل ينبغي ان تعرف الرجال بالحق لا الحق
بالرجال وكذا قول من قال انا الحق اما ان يكون معناه معني
قول الشاعر انا من اهوي واما ان يكون قد غلط في ذلك كما
غلط النصاري فان قلت كلمات الصوفية بما يكاشفات ظاهرات
انفتحت لهم في طور الولاية والعقل يقصر عن دركه ذلك وما ذكرتموه
تصرف ببضاعة العقل فاعلم انه لا يجوز ان يظهر في طور الولاية
ما يحكم العقل باستحالته نعم يجوز ان يظهر ما يقصر العقل عنه بمعني انه لا
يدركه بمجرد العقل مثاله انه يجوز ان يكاشف الولي بان فلانا
سيموت غدا وهذا لا يدرك ببضاعة العقل بل يقصر العقل عنه
ولا يجوز ان يكاشف بان الله غدا يخلق مثل نفسه فان ذلك
يحيل العقل لا انه يقصر عنه وابعد من ذلك ان يقول ان الله
سيجعلني مثل نفسه وابعد من ذلك ان يقول ان الله يصير في نفسه
اي اصيرانا هو لان معناه اني حادث والله تعالي يجعلني قديما
ولست خالق السموات والارض والله يجعلني خالقهما وهذا معني
قوله نظرت فاذا انا هو العلم باول ومن صدق بمثل هذا

فقد انخلع

فقد انخلع عن غريزة العقل ولم يتميز عنده ما يعلم عما لا يعلم
فليصدق بان يجوز ان يكاشف ولي بان الشريعة باطلة
وانها ان كانت حقا فقلبها الله تعالي باطلة وانه جعل جميع
اقاويل الانبياء كذبا فان انقلاب الصدق كذبا ليس بابعد
من انقلاب الحادث قديما والعبد ربا ومن لا يفرق بين ما احاله العقل
وبين ما لا يناله فهو اخس من ان يخاطب فليترك وجهله
انتهي واحكم عطف علي دع يعني بعد المجاوزة عما لا يوصف به
غير الله تعالي كن حاكما بما شئت من الفضايل والكمالات
ذاهبا الي منتهي فكرك مادحا اي حال كونك مادحا فيه اي
النبي عليه الصلوة والسلام متعلق باحكم واحتكم عطف علي احكم
اي كن حاكما علي سبيل المبالغة والقصد والاعتماد وانسب
الي ذاته صلي الله عليه وسلم ما شئت مفعول انسب اي الذي
شئته من شرف من الامور التي تتعلق بالحس الظاهري
ذاهبا الي اقصي غايتك ان دقايق حسنه وحاله لا نهاية لها
فالمدح ههنا هو الاعتراف بالعجز عن الادراك كما قال
ما ان مدحت محمدا بمقالتي لكن مدحت مقالتي بمحمد وانسب
الي قدره مرتبته صلي الله عليه وسلم ما شئت من عظم كعب

مما يتعلق بالخلق الذي هو الحسن الباطني الذي لا نهاية له كيف
وقد قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال صلى الله عليه وسلم
ادبني ربي فاحسن تاديبي وقالت عائشة رضي الله عنها
لما سئلت عن خلقه خلقه القرآن ثم انه لما آثر كلمة ما المفيدة للعموم
اورد عليه دليلاً فقال فان فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي شرفه وعظمته وعلو درجته السنية ومرتبته البهية ليس له
اي لفضله وشرفه حد نهاية معينة حتى يمكن ان يصل اليه احد
بل كل ما يصل اليه فكر احد ورائه فمرتبته فوق ذلك كيف
وقال الله تعالى وكان فضل الله عليك عظيما يختص برحمته من
يشاء والله ذو الفضل العظيم فيعرب منصوب بتقدير ان في
جواب النفي اي يظهر ويبين ويكشف عنه اي عن ذلك الحد ناطق
بفم اي متكلم بفم اياً كان غير مختص بواحد بل كل من يتصور منه التكلم
بالفم فوصفه بالفم على طرز قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا
طائر يطير بجناحيه ثم اكد عدم تناهي فضائله بقوله لو ناسبت
مناسبة بالمساواة او بالقرب قدره مفعول ناسبت اي رتبته
السنية ومنزلته البهية آياته فاعله اي معجزاته عظماً من حيث
العظمة والشرف لا من حيث الذات بل من حيث الدلالة

على النبوة

على النبوة او من حيث الذات بحمل الاضافة على الاستغراق يعني
لو ناسبت معجزاته مرتبته لصارت معجزته ان احيى اسمه صلى الله عليه وسلم
حين يدعى اسمه المبارك لاي غرض كان دارس الرمم مفعول
احيى اي العظام البالية ودروسها زيادة في البلى وهي جمع رمة
كقطعة وقطع ولكن ليس كذلك فعلم ان معجزاته ليست كمرتبته بل
مرتبته اجل واعظم من الذات او الدلالة ويؤيد هذا المعنى ما قال
بعض العلماء في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار من انه مثل
ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم انه يقرب منظره ان يدل على نبوته
وان لم يقرأ القرآن واليه اشار ابن رواحة رضي الله عنه لو لم
يكن فيه ايات مبينة لكان منظره ينبئك بالخبر ثم اشار الى ما هو من
لوازم غاية الفضل فقال لم يمتحنا اي لم يختبرنا ولم يكلفنا
صلى الله عليه وسلم بما بشيء تعيى تعجز العقول به بذلك الشيء بان
لم تتمكن من الخروج عن عهدته من التكاليف الشاقة من قتل النفس
في التوبة واخراج ربع المال في الزكوة وقرض قطع موضع النجاسة
كما كان لبني اسرائيل كيف وقد اتى صلى الله عليه وسلم بالحنيفية
السهلة البيضاء حرصاً مفعول له اي لم يختبرنا بذلك لاجل شفقته
علينا يدل على ذلك قوله تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين

Margin notes:
ما المفيدة
اي ذات المعجزات
فعلم انه صلى الله عليه وسلم عظيم الشان رفيع المكان
روي مبارك
اي الملة
ايماناً
بيان عليكم

رؤف رحيم وقوله صلى الله عليه وسلم انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن
توفي من المؤمنين وترك دينا فعلي قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته
وقوله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها فاريد
ان شاء الله ان اختبئ دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة
فلم نره نبت اي لم نقع في الريبة والشك من الارتياب ولم نتهيم
نتحير من الهيم وهو التحير ثم انه بعد ما اشار الى انه ليس لفضائله وكمالاته
حد ونهاية ليدركها احد كذلك ليتكرر ويتقرر بقوله اعيى اعجز
الورى الخلق كلهم فهمه ادراك معناه كمالاته المعنوية
المشار اليها بقوله تعالى انك لعلى خلق عظيم من صدق الحديث والوفاء
بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجوار ورحمة اليتيم
ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل وحب
الآخرة وخفض الجناح وكمال العلم والعقل والعفو والجود وا
والحياء وحسن المعاشرة مع الخلق والتواضع والعدل والعفة
والوقار والمروة والزهد في الدنيا والقناعة وغير ذلك من
الاخلاق الحميدة والاوصاف الشريفة مما لا يدخل تحت العد
والاحصاء فليس الخلق يرى يعلم احدا من المخلوقين بالقرب
وقت قربه منه صلى الله عليه وسلم زمانا او مكانا او مرتبة

والبعد منه

والبعد منه كذلك غيره منفحم ساكت عن ادراك حقيقة عاجز
عن بيان مجمل ما فيه فضلا عن تفصيله قائلا بان هذا خارج عن
طوق البشر وانما هو شان خالق القوى والقدر او ليس الشان
يرى احد في الكون والمكان وقت قربه منه وبعده منه كذلك
غير منفحم ساكت عاجز عند الاستعلام من كشف كماله ومعروف
بقصوره ونقصانه لدى الاستفهام عن بيان حاله ويجوز
ان يكون يرى من رؤية البصر والنائب قوله غير منفحم كالشمس
اي هو صلى الله عليه وسلم كالشمس في عجز القريب والبعيد عن
ادراك الحقيقة وهذا كالدليل على ما في البيت السابق تظهر
للعينين من بعد كعنق جملة مستأنفة لبيان حال الشمس او حال كونها
صغيرة قدر المرآة خلاف ما هي عليه في نفس الامر وتكل بالمد
اي توقع في الكلال والعمى الطرف العين من امم قرب
يعني ان حاله صلى الله عليه وسلم كحال الشمس فكما لا يدركها كما هي
في نفس الامر القريب والبعيد كذلك هو صلى الله عليه وسلم البعيد
ومنه لا يعلم كما هو بل يحسبه انه رجل كسائر الرجال والقريب منه
كذلك فانه في ذاته مستور تحت سطوات الانوار متحير عن دقائق
حسنه وحقائق حاله كما حكي عن علي رضي الله عنه انه كل

عن خُلقه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان الله تعالى مع انه وصف
نعم الدنيا بالقلة بقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل قال وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها فكيف يبين خُلقه مع انه قال في
حقه وانك لعلى خُلُق عظيم ثم انه بعد ما اشار الى ان كمالاته
صلى الله عليه وسلم لا يدركها القريب والبعيد على الاطلاق
اشار الى الاستبعاد عن ان يدركها قوم محجوبون بحجب الغفلات
بقوله وكيف استفهام انكاري اي لا يُدرِكُ في الدنيا التي
هي الدار الغفلات والجهالات ومعدن الكدورات
والشهوات حقيقته مرذاته صلى الله عليه وسلم المتجمعة لمكارم
الاخلاق ومحاسن الافعال المؤدبة بتاديب ادبني ربي
فاحسن تاديبي قوم نيام نائمون في نوم الغفلات و
الجهالات متنشفون بلوث اللذات والشهوات محجوبون
بحجب علائق البدنية وعوائق التدبيرات كما قال صلى الله عليه وسلم
الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا تسلّوا صفة قوم خلوا عنه
اي عن غم ادراك حقيقته بالحلم بسبب الامور المشتبهة بالاحلام
في انها صور ومثال لا كشف حقيقة وتبيان حال ويحتمل ان
يراد بالقريب الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وبالبعيد

التابعون

التابعون ومن يلونهم فالمعنى انه اذا لم يدركها الذين خطوا
بشرف صحبته او صحبته من صحبه او بقرب العهد بزمانه والذين
قال فيهم صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم كيف يدركها قوم محرومون عن ذلك ومحكوم عليهم
بقوله صلى الله عليه وسلم ثم يفشو الكذب ويحتمل ان يكون المعنى — حديث
انه اذا لم يدركها من حظي بلقائه ومشاهدته مع انه تلقى آثار
فيضه وبركته كيف يدرك في الدنيا حقيقته كما هي قوم نيام
غيبت عن مشاهدته ولقائه تسلوا عنه اي خلوا عن غم معرفته
بالحلم اي برؤيتهم اياه صلى الله عليه وسلم في المنام ورؤيته
وان كانت حقا ثابتا لكن لا يدرك به حقيقته كما هي لقوله صلى الله عليه وسلم
من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي يعني
صلى الله عليه وسلم من رآني في وقت النوم فقد راى ذاتي فانه
تمثل له ذاتي بصورة مناسبة لهدايته فان الشيطان لا يتمثل بي
اي بشيء مني وفي صورة مضافة الي ولا يخرج الرائي بالقاء
انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى هذا من راى انسانا
في النوم واعتقد انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد راى
النبي صلى الله عليه وسلم في اي صورة كانت وهذا مذهب الاكثر

وهو المعقول المقبول عند العقول ايضاً لان الله تعالى جعله رحمة للعالمين
وهادياً للضالين وحافظاً عن وساوس الشياطين واذا تنوّر
العالم بنور وجوده ورجمت الشياطين من الاستماع من الملائكة
وهدمت بنيان الكهنة فكيف يتصور ان يصل الشيطان
مؤمناً في صورته صلى الله عليه وسلم كذا في بعض شروح الشمائل
واعلم ان من رآه في المنام ويتيقن فيه انه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يطابق صورته في حال حيوته علم انه متابع له
في جميع ما ينسب اليه صلى الله عليه وسلم وان لم يطابق من جميع الوجوه
او من بعضها علم انه غير تابع له في الجميع او في البعض والحاصل
ان من رآه مطابقاً او غير مطابق في الكل او في البعض لا يكون
رؤية الا صورة منسوبة اليه عليه الصلوة والسلام هذا ولما
كان العلم بتفصيل ما فيه صلى الله عليه وسلم غير ممكن اشار الى العلم
الاجمالي فقال فمبلغ العلم اي محل يبلغ العلم منا لديه ومنتهى
فهمنا اليه فيه في شأنه صلى الله عليه وسلم انه بشر كان نعتقد
كونه بشراً ناظراً الى قوله دع ما ادعته وانه خير خلق
كلهم وكونه افضل مخلوق الله كلهم ناظراً الى قوله واحكم
بما شئت لقوله صلى الله عليه وسلم انا اكرم الاولين والآخرين

حديث

عند الله

عند الله ولا فخر. واما قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني
على يونس بن متى فيحتمل ان يكون ذلك منه صلى الله عليه وسلم
قبل العلم بتفصيل او تواضعاً او نفياً للتفضيل في نفس النبوة
هكذا قيل ويحتمل ان يكون المراد والله اعلم ان تفضيله صلى الله
عليه وسلم على جميع الانبياء مفصلاً بطريق التعداد لما كان غير
ممكن لعدم العلم بالجميع انما الممكن بطريق الاجمال منع صلى الله
عليه وسلم ان يفضل على واحد او اثنين او جماعة مثلاً لانه
لا يفيد الاجمال ولا التفصيل بل يوهم التخصيص وكل آي
جمع الآية وهي العلوم والحكم والمعجزات بالرفع والنصب
آتى الرسل الكرام بها وصل والمراد بالرسل القدر المشترك ليعم الحكم
او معناه الحقيقي والنبوت في غيرهم بالطريق الاولى الكرام
بها الباء للتعدية صفة فانما اتصلت تلك الآيات من نوره
علمه صلى الله عليه وسلم بهم بالرسل يعني ما اتصلت الآيات
بهم الا من نوره في التقدير موخر وان قدم واخر بهم لرعاية
القافية والحاصل ان الانبياء والرسل عليهم الصلوة والسلام
اقتبسوا انوار العلم والحكمة من مشكوة نبوته صلى الله عليه وسلم
في عالم الارواح لانه صلى الله عليه وسلم لما وجد بوجود روحاني

بشر وأعلم انه نبي بالفعل بخلاف آدم وسائر الانبياء عليهم الصلوة
والسلام لانهم مالم يظهروا بالصور جسمانية عنصرية في عالم
الشهادة لم يتصفوا بالنبوة ثم حكم له صلى الله عليه وسلم بان يبلغ
الشرائع والاحكام بايدي الانبياء الذين هم نوابه في
عالم الارواح الى الخلائق بحسب وجودهم طبقة بعد طبقة كما
ان عليا ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما بلغوا الاحكام الى اهل اليمن
بنيابته صلى الله عليه وسلم في عالم الاشباح فكان الشرائع
كلها شريعته وصلت الى الخلائق على ايدي نوابه وهذا معنى
قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين
ثم لما وجد صلى الله عليه وسلم بوجود جسماني عنصري في عالم
الشهادة نسخ الشرائع التي اقتضاها في عالم الارواح لان
اختلاف الامم في الاستعدادات والقابليات يقتضي اختلاف
الشرائع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا لما وسعه
الا اتباعي هكذا ذكر في شواهد النبوة ثم اشار الى ما يوضح
السابق ويقربه الى الافهام بقوله فانه اي النبي صلى الله
عليه وسلم شمس فضل هم اي الرسل كواكبها اي الشمس وكواكب الشمس الذي يتوقد
يستفيد عنها النور وما هو الا القمر فجمع اما لان اختلاف الاحوال

ر و جر

يوجب تعددا اما في الذات واما لان المشبه متعدد يظهرن
اي الرسل المشبهون بالكواكب انوارها اي الشمس يعني الانبياء
عليهم الصلوة والسلام يظهرن شرائعه واحكامه صلى الله عليه وسلم
للناس خصوا بالذكر لانهم لم يبعثوا الى غيرهم في الظلم جمع ظلمة
كتتمة وتتمم فكما ان القمر يستفيد النور من الشمس ويظهر للعالم
في الليالي المظلمة كذلك الانبياء عليهم الصلوة والسلام يستفيدون
الشرائع والاحكام والعلوم والمعارف منه صلى الله عليه وسلم
ويظهرون للناس الكائنين في ظلمات الجهل والضلالات
ولما ذكر من متعلقات الخلق والخلق ما يعجز عن ادراكه العقل
عجز الخفاش عن ضوء الشمس قال متعجبا اكرم بخلق نبي
عظيم الشان رفيع المكان عن ان يدرك احد في الكون
والمكان وايثار تنكيره مع ان الظاهر تعريفه للاشعار بقصور
الادراكات عن معرفته يعني ما احسن صورته الظاهرة التي
ورد فيها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ
وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ليلة اضحيان وعليه حلة حمراء فجعلت انظر اليه والى القمر
فلهو عندي احسن من القمر اذا تكلم رئي كالنور يخرج

الخفاش واحد الخفافيش التي تطير بالليل

شمس فضل اي العلوم والشرائع والاحكام هم اي الرسل عليهم الصلوة والسلام

شمائله صلى الله عليه وسلم

من بين ثناياه صلى الله عليه وسلم ذكره صفة لقوله خلق نبي
اي زين ذلك الخلق خلقه اي خلق نبي قال فيه سبحانه وتعالى
وانك لعلى خلق عظيم قال الجنيد رحمه الله سمي خلقه عظيما
لانه لم يكن له همة سوى الله تعالى وقال الواسطي لانه جاد
بالكونين عوضا عن الحق وقيل لانه عليه الصلوة والسلام خالط
الخلق بخلقه وباينهم بقلبه وقيل لاجتماع مكارم الاخلاق
فيه كيف وقد قال الله تعالى فيه خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين وقيل لوجدانه حلاوة المطالعة على السر وقيل
لانه قبل فنون ما اسدي اليه من نعمة احسن مما قبله غيره من
الانبياء والرسل عليهم الصلوة والسلام وقيل لانه لم يؤثر فيه
جفاء الخلق ولذا قال صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته
وادمي وجهه المبارك اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون حيث
لم يؤثر فيه سوء صنيعهم فلم يمنعه عن ارادة الخير لهم ومن اخلاقه
صلى الله عليه وسلم ما روي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال
خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف
قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته
ومنه انه صلى الله عليه وسلم يعود المريض ويشهد الجنازة

ويركب الحمار

ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد ومنه انه صلى الله عليه وسلم يسوق
اصحابه ويبدر من لقي بالسلام ومنه انه صلى الله عليه وسلم
يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه ومنه انه صلى الله عليه وسلم
لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق ولا يجزي
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ومنه انه صلى الله
عليه وسلم ما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله
ولا ضرب خادما ولا امراة ومنه انه صلى الله عليه وسلم
كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ومنه انه صلى الله عليه وسلم ما سئل شيئا قط فقال لا ومنه
انه صلى الله عليه وسلم كان اسخى الناس لا يبيت عنده دينار
ولا درهم وان فضل ولم يجد من يعطيه ويأتيه الليل لا ياوي
الى منزله حتى يبرأ منه ولا ينال من الدنيا اكثر ما يكون قوت
عامه من ايسر ما يجد من التمر والشعير ويضع ما عدا ذلك في
سبيل الله لا يسئل شيئا الا يعطيه ثم يعود الى قوت عامه فيؤثر منه
حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام وكان يخصف النعل
ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ومنه انه صلى الله عليه وسلم
يقبل الهدية ولو انها جرعة لبن او فخذ ارنب

ويكافي عليها ويأكلها ولا يستكبر عن اجابة الأمة والمسكين
ومنه ما روي عن رجل من العرب قال زحمت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم حنين وفي رجلي نعل كثيفة فوطئت بها على رجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفحني نفحة بسوط في يده فقال
بسم الله اوجعتني قال فبت لنفسي لائما اقول اوجعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبت بليلتي كما يعلم الله فلما اصبحنا اذا رجل
يقول اين فلان ابن فلان قال قلت هذا والله الذي كان
مني بالامس قال فانطلقت وانا محوف فقال لي انك وطئت
بنعلك على رجلي بالامس فاوجعتني فنفحتك نفحة بسوط فهذه ثمانون
نفحة فخذ بها ومنه ما روي عن عائشة رضي الله عنها انه قالت
استاذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عنده
فقال بئس ابن العشيرة او اخو العشيرة ثم اذن له فالان
له القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت ما قلت ثم النت
له القول فقال يا عائشة ان من شر الناس من تركه الناس
او ودعه الناس اتقاء فحشه الى غير ذلك من اخلاق التي
لا يعلمها احد على التفصيل غير خالق القوي والقدر بالحسن
مشتمل صفة نبي وكذا قوله بالبشر متسم اي نبي مشتمل

نفحة: ميش

قف على الرجل الذي قال فيه صلعم بئس ابن العشرة ثم لما اذن له الان له القول

بالحسن

بالحسن لا بغيره ومتسم اي مشتهر بالبشر اي طلاقة الوجه لا بغيره
كما روي عن عبد الله ابن الحارث قال ما رايت احدا
اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وما روي كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دائم البشر كالزهر اي النور صفة نبي او خبر
مبتداء محذوف في ترف نعومته وطيب رائحته قال انس
رضي الله عنه ما مسست خزا ولا حريرا ولا شيئا كان الين
من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا قط
ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكالبدر في شرف فكما ان له شرفا على سائر الكواكب الليلية
في كمال الضياء كذلك النبي صلى الله عليه وسلم له شرف على سائر
الخلق في الحسن والبهاء روي كان يتلالأ وجهه تلألؤ القمر
ليلة البدر وكالبحر في كرم جود وسخاوة فكما ان البحر
نفعه عام كذلك النبي صلى الله عليه وسلم نفعه عام لعامة الخلق
كيف وقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وقد ورد ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا
وكالدهر في همم فكما ان الدهر همة لا نهاية لها فكذلك همه
صلى الله عليه وسلم لا نهاية لها بل همه اجل من همم الدهر كما قال

حسان بن ثابت في مدحه صلى الله عليه وسلم له همم لا منتهى لكبارها
وهمته الصغرى اجل من الدهر ❊ له راحة لو ان معشار جودها
على البر كان البر اندى من البحر ❊ والاول كالثاني من هذه التشبيهات
راجعان الى الخلق والاخيران الى الخلق والمقصود منهما
تقريب كمالاته الى الافهام والا فكيف يشبه حاله صلى الله عليه وسلم
بما وجوده طفيل وجوده عليه اكمل التحيات وافضل الصلوة ثم دفع
ما يتوهم من وصفه بكمال البشاشة وطلاقة الوجه من عدم المهابة
بقوله كانه اي النبي عليه الصلوة والسلام وهو فرد ليس معه احد
حال من اسم كان او من المستكن في خبره في جلالته لاجل جلالته
وعظمته ومهابته علة للجمل التشبيهية كائن في عسكر عظيم خبر كان
في حين تلقاه اي النبي عليه الصلوة والسلام والتعبير بالمضارع
استحضار لتلك الصورة البديعة وهو ظرف للخبر وكائن
فيه حشم كثير والمقصود تشبيهه منفردا بنفسه المباركة مصحوبا
بعسكر عظيم وحشم جسيم في الجلالة والوجاهة والمهابة والعظمة
وليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد كانما اللؤلؤ
الدر المكنون المستور في صدف قيد به لانه يكون فيه
في كمال الصفاء والبهاء ناشئ من ممعدن منطق محل نطق

كائن

كائن منه صلى الله عليه وسلم وهو اللسان ومبتسم ومكان تبسم
وهو الشفتين المباركتين شبه الدر الذي يكون في غاية الصفاء
والبهاء بكلامه المهذب المنقح الموجب للثروة الحيوة اللدنية
والمثمر للعقبى السرمدية وباسنانه المباركة اللامعة كالبرق
كما روي انه صلى الله عليه وسلم اذا تبسم ضاحكا افتر عن مثل
سنا البرق وعن مثل حب الغمام واذا تكلم رئي كالنور
يخرج من ثناياه وهذا التشبيه كما في قوله بدا لي الصباح كانه
غرته وجه الخليفة حين يمتدح ثم انه بعد ما اشار الى امتيازه
في الخلق والخلق على من سواه في الحيوة اشار الى انه ممتاز عمن سواه
بعد الممات ايضا فقال لا طيب في العالم يعدل اي يسوي نفسه
تربا اي بتراب ضم جمع اعظمه صلى الله عليه وسلم صفة
تربا بل يرى نفسه بالنسبة اليه كالتراب بالنسبة الى الطيب
اذ لا قيمة له بالنسبة الى التراب روضته المقدسة المطهرة
الميمونة المباركة وهذا ماخوذ من قول فاطمة رضي الله عنها
في مرثية صلى الله عليه وسلم صبت علي مصائب لو انها
صبت على الايام صرن لياليا ❊ ماذا على من شم تربة احمد
ان لا يشم مدى الزمان غواليا وذكر الاعظم تعبير عن الكل

خوش شو ١٢٢

ترب

احمد

في حال الحيوة
باعظم اجزائه والآن فجسده المبارك الآن كما كان
لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الا[نبياء]
بل قد يحيى صلى الله عليه وسلم في القبر لقوله صلى الله عليه وسلم ما من
احد يسلم على الا رد الله علي روحي حتي ارد عليه السلام
طوبى حالة جميلة كائنة لمنتشق وفي بعض النسخ لمستنشق
لشذا من ان تنشقت الريح واستنشقتها شممتها منه ذاى
من ذلك التراب الميمون وملتثم مقبل ذلك التراب من الالتثا[م]
وهو التقبيل ثم شرع في بيان المعجزات وما ظهر قبل الولادة
وعند الولادة آبان الشيء اتضح وابنته انا واضحته
يتعدي ولا يتعدي اي كشف مولده زمان ولادته صلى الله
عليه وسلم عن طيب طهارة ونزاهة عنصره اصله يا
الله العجب طيب مبتداء زمان ابتداء كائن منه
صلى الله عليه وسلم ومختتم وزمان اختتام منه نحن عاجزون
عن معرفته كما انشد ثم طيب ما ذكر بعضه ما روي عن صفية
بنت عبد المطلب انها قالت كنت في ليلة ولادته قابلته
فشاهدت انه نوره غلب على نور السراج وشاهدت
تلك الليلة ست علامات احدها انه لما خرج سجد فانيها

رفع راسه فقال لا اله الا الله اني رسول الله ثالثها انه اضاء البيت
بنوره رابعها اني اردت ان اغسله فهتف هاتف يا صفية لا تتعبي
نفسك فانا اخرجته مغسولا طيبا طاهرا خامسها رويت انه
ابن او ابنة فرايته مختونا مقطوع السرر سادسها اردت
ان البسه لفافة فرايت على ظهره خاتم النبوة مكتوب فيه
لا اله الا الله محمد رسول الله وما روي عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت لما ارادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لا ندري
انجرده رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا
ام نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا القى الله تعالى عليهم النوم
حتى ما منهم رجل الا وذقنه في صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت
لا يدرون من هو اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه
فقاموا فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه
بالقميص وما روي عن علي رضي الله عنه انه قال ما رايت
وقت غسل بدنه المبارك ما للاموات من درن ووسخ وغيره
فقلت بابي وامي ما اطيبك حيا وميتا وما روي عنه انه سئل
عن سبب كمال فهم وحفظ فقال لما غسلت رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقي قطرة ماء في عينه صلى الله عليه وسلم ولم اجدها

مطلب في سبب فهم علي رضي الله عنه

اراقته على الارض فشربت فصار بذلك فهمي وحفظي كاملاً فائقا
وبعضه ما اشار اليه الناظم قدس سره بقوله يوم هو بدل من مولده
وكثيرا ما يطلق اليوم ويراد به مطلق الوقت وهو المراد ههنا
تفرس صفة يوم اي علموا بالفراسة فيه في ذلك اليوم
الفرس كالقفل الفارسيون انهم مفعول تفرس قد انذروا
خوفوا بحلول نزول البؤس الشدة والعذاب والنقم
كالنعم جمع نقمة كنعمة وهي المصيبة يعني علموا نزول الهوان
والحقارة بهم وزوال مملكتهم لما شاهدتهم امورا غريبة لم يشاهدوا
اصلا ويوم بات فيه ايوان في الصحاح الايوان والاوان
الصفة العظيمة وجمع الاول اواوين مثل ديوان ودواوين وجمع
الثاني اوانات واواوين لان اصل ايوان اوان فابدل من احد
الواوين ياء وفي الدستور ايوان بفتح الهمزة كسرى بكسر الكاف
وفتحها اسم جنس لملوك الفرس كما ان قيصر اسم ملوك الروم
وهو المعرب خسرو والمراد ههنا نوشيروان بن قباد العادل
وهو منصدع حال من الايوان اي منشق وهكذا كشمل
كشمل جزئيات اي مثل تفرق اصحاب كسرى الذي بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه اليه مع عبد الله بن حذافة

السهمي

السهمي وامره ان يدفعه الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين
اليه فلما قراه مزقه فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يمزقوا كل ممزق اي فرقهم الله تفريقا تاما واسم خسرو
الذي زوجته شيرين فاجاب الله تعالى دعاء نبيه فيهم
فقام ابن خسرو شيرويه فشق بطن ابيه ليتزوج بشيرين
لغلبة عشقه بها فلما دفن خسرو قال شيرويه تعالي اتزوجك
فقالت اصبر لادخل قبر ابيك واودعه فدخلت القبر
واخذت سيفا ووضعت مقبضه على جرح خسرو ووضعت بطنها
على طرف السيف واعتمدت على السيف حتى دخل السيف
في بطنها وخرت على خسرو ميتة والشمل من الاضداد يقال
جمع الله شمله اي ما تشتت من امره وفرق الله شمله اي ما
اجتمع من امره كالبين للفراق والوصال غير ملتئم مجتمع
حال من الاصحاب ويوم النار التي يعبدها الفرس وقد
مضى عليها الف سنة لم تخمد اصلا خامدة ساكنة الانفاس
اي اللهاب فيه من اسف لاجل تاسف وحزن عليه اي
كسرى مع ما توجه اليه من انشقاق الايوان والنهر ساهي
ساكن العين الينبوع عن الجريان او غافل العين بان جرى

يقال خمدت النار تخمد خمودا سكن لهبها كذا في الصحاح

السهو السكون ... ايضا كذا ذكره الجوهري في الصحاح

في غير تميزه وحزب بناء كرب غير مرّة من شدائد لاجل عدم
وما توجه اليه وندم كندم ويوم ساءه اخرن فيه ساءه
يسوءه سوءا بالفتح نقيض سرّه والاسم السوء بالضم وقرئ
عليهم دائرة السوء يعني الهزيمة والشر اهل ساوة
مفعول ساء وهي مدينة بين همدان والري من مدنهم
ان غاضت نقصت فاعل ساء بحيرتها اي ماء بحيرة
ساوة وردّ صرف قرئ معلوما ففاعله ضميره الراجع
الى ان غاضت ومجهولا واردها اي داخل البحيرة متلبسا
بالغيظ الغضب حيث لم يجد فيها ماء حين ظمي عطش طرف
حرف ردّا وردها وظمي من الظماء قلبت همزته ياء واسكنت
لضرورة القافية ثم بيّن جمود النار وجمود الماء بوجه
لطيف تخييلي كأنه التصق بالنار ما الذي ثبت بالماء
من بلل ندى من بلّه يبلّه بالضم نداه وفي الحديث بلّوا
ارحامكم ولو بالسلام اي ندوها بالصلة يعني ان النار
اخذت طبيعة الماء من الرطوبة فطفئت جمرها مفعول له
اي طفئت حزنا على عابديها وعامل طفئت المفهوم من
سياق الكلام لا الظرف المستقر لعدم اتحاد الفاعل الموجب

حديث

لتقدير

لتقدير اللام على ما هو المشهور قال الرضي وبعض النحاة لا يشترط
تشاركهما وهو الذي يقوي في ظني وان كان الاغلب هو الاول
والدليل على جواز عدم التشارك قول امير المؤمنين علي رضي الله عنه
في نهج البلاغة فاعطاه النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما
للبلية والمستحق للسخطة ابليس والمعطي للنظرة هو الله تعالى
ولا يجوز ان يكون استحقاقا حالا من المفعول لان استتماما
اذن يكون حالا من الفاعل وكذا انجازا للعدة ولا يعطف
حال الفاعل على حال المفعول انتهى اقول وفيه بحث اذ قد
صرّح في اول بحث الحال بعكسه فقال يجوز عطف احد حالي الفاعل
على حال المفعول انتهى على الآخر كقولك لقيت زيدا ماشيا
وراكبا والتصق بالماء ما الذي ثبت بالنار من ضرمه
كندم اشتعال والتهاب يعني الماء اخذ طبيعة النار فخمد
حزنا عليهم هذا وتفصيل ما في الابيات الاربعة من الامارات
التي في ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم تزلزل ايوان كسرى
وسقط منه اربعة عشر شرفة وخمدت النار التي مضى عليها
الف سنة وهي متقدة وغارت ماء البحيرة ورأى موبذ
موبذان وكان اعلم المجوس في المنام كأنه جمال الشداد العرابية

يعني كذلك قولك انجازا للعدة يكون حالا من الفاعل

يقال ضرمت النار وتضرمت واضطرمت اذا التهبت كذا في الصحاح منه

موبذ موبذان اي عالم علماء قاضي القضاة سلطان السلاطين منه

الغر المخطومة تقود الخيل العربية حتى جاوزت دجلة وتفرقت
في البلاد واضطرب كسرى من التزلزل والسقوط الجانبية الاضطراب
اي بلاد فارس
وتحير تحيرا شديدا فلما اصبح جلس على السرير فقص القصة
عند الوزراء والحكماء وكانوا في ذلك اذ وصل اليهم خبر النار
واخبر اعلم المجوس عن رؤياه فاضطرب كسرى وتحير وسال
عنها فقال تحدث حادثة من ناحية العرب فكتب الى النعمان
ابن المنذر ان ارسل رجلا ماهرا بحيث عما اشاء فارسل
عبد المسيح ابن عمر بن بقيلة الغساني فسأله فقال لا اعلم انما
عند خالي سطيح الكاهن في الشام قال فاذهب وسله فلما
ذهب الى سطيح وجده مشرفا على الموت فسلم عليه ولم يجبه
فانشد شعرا فرفع سطيح رأسه فقال عبد المسيح على جمل
يشيح الى سطيح وقد اوفى على الضريح يا عبد المسيح بعثك
ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران و
رؤيا الموبذان يا عبد المسيح اذا غاضت بحيرة ساوة
وفاض وادي السماوة فقد ولد صاحب التلاوة وظهر
خير الاديان وزوال ملك بني ساسان ويملك منهم
ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت

ثم خرجت

ثم خرجت نفسه فلما جاء عبد المسيح عند كسرى وقص القصة
تسلى بذلك وقال الى ان يملك اربعة عشر زمان طويل ثم
عشرة منهم انقطع في اربع سنين واربعة آخر ملكت الى
خلافة امير المؤمنين عثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه
وجاء في بعض الروايات ان كسرى بنى على دجلة بناء
عظيما صرف في عمارته مالا كثيرا لا يعلم حسابه الا الله
فانصدع ايوانه وذهب الماء ببنائه وكان عنده ثلث
مائة وستون نفرا من الكاهنين والساحرين والمنجمين
فجمعهم وسأل عنهم سبب خراب البناء وانكسار الايوان فقاموا
من عنده وتاملوا فاجمعوا على انه بعث نبي او سيبعث
الا انهم لم يظهروه عنده خوفا من ان يقتلهم فقالوا سببها
انما هو الخطاء في اختيار ساعة البناء ونحن نختار ساعة
مباركة لبنائه حتى لا يخرب اصلا ثم شرع فلما تم البناء
وذهب اليه مع الحشم والخدم فغلب الماء وذهب بالبناء
واخرجوه من الماء كالميت فغاظ عليهم وقتل كثيرا منهم
وقال الباقون اخطانا اخطانا كالمتقدمين ثم اختاروا ساعة
فشرع فلما تم ذهب اليه خائفا فغلب الماء وذهب به

واخرجوه كذلك فطبهم وهددهم بالقتل فلما لم يبق لهم مجال
قالوا الحق انه بعث او سيبعث نبي يكون زوال ملكه منه
فلما سمع هذا الخبر ترك البناء ويوم الجن تهتف فيه تفهم
بكلامه من حيث لا يري ان النبي آخر الزمان قد ولد لها
يقال تهتف الهتف اي افهم بكلامه والانوار الحاصلة
بيمن ولادته صلى الله عليه وسلم ساطعة مرتفعة ظاهرة
بحيث اضوء بها قصور الشام والحق الذي هو نبوته
صلى الله عليه وسلم يظهر بين معنى امور عجيبة واحوال غريبة
ظهرت عند ولادته صلى الله عليه وسلم ويظهر ايضا من كلام
اقوال الجن والكاهنين القائلين بانه قد ولد نبي آخر الزمان
ثم لما كان الانكار بعد ظهور الدلائل الموجبة لليقين مستبعدا
يتعجب منه اشار الي بيان السبب فقال عموا اي الكفار
عن رؤية امور غريبة ظهرت عند الولادة اي ذهب الله
بابصارهم وصموا عن سماع قول الجن والكهنة اي ذهب
باسماعهم فاعلانه اظهار الكهان البشاير جمع بشارة
بالضم والكسر وهو الخبر الذي يسر والمراد بها ههنا خبر ولادة
النبي صلى الله عليه وسلم وتصرفه في البلاد والعباد وغير ذلك

لم تسمع

لم تسمع لم يقع مسموعا لهم سماع تدبر وبارقة لامعة الانذار
التخويف التي هي انشقاق الايوان وخمود النيران وجمود الماء
وغير ذلك لم تشم لم ينظر نظر تفكر واعتبار من الشيم وهو النظر
والعجب انهم عموا وصموا من بعد ما اخبر الاقوام جمع قوم
في الصحاح القوم الرجال دون النساء لا واحد له من لفظه
قال زهير وما ادري وسوف اخال ادري اقوم
آل حصن ام نساء وقال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم
ثم قال ولا نساء من نساء وربما دخل النساء فيه على سبيل التبع
كاهنهم فاعل اخبر والكاهن هو الذي يخبر عن الكوائن
في المستقبل ويدعي معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب الحوادث
بان دين متعلق باخبار اخبر دينهم المعوج اي الذي
فيه عوج ذكر الجوهري كلما كان منتصبا كالحائط والعود قيل
فيه عوج بالفتح والعوج بالكسر ما كان في ارض او دين
او معاش لم يقم لم يرج من قامت السوق نفقت
وراجت ولعده عطف على بعدما اخبر ما مصدرية او
موصولة او موصوفة عاينوا شاهدوا في الافق
بضم الاول وسكون الثاني واحد الآفاق وجاء بضمهما كذلك

اي في الجوانب والنواحي من شهب جمع شهاب بكسر الاول بمعنى
شعلة النار اي شعل منفصلة عن الكواكب كالقبس يوخذ
وقت استراق الشياطين السمع فيقتلهم او يخبلهم وهذا
هو معنى كون النجوم رجوما للشياطين لان الكواكب
يزول عن مكانه وقد كانوا قبل ميلاده صلى الله عليه وسلم
يسترقون السمع قال القاضي في تفسيره في سورة الحجر وروى
عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم كانوا لا يحجبون عن
السموات فلما ولد عيسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام
منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا
من كلها بالشهب ولا يقدح فيه تكونها قبل المولد لجواز
ان يكون لها اسباب اخر انتهى والقول بان الشهب جمع
شهاب بمعنى النجم ليس على ما ينبغي منقضة ساقطة يقال
انقض الحائط اي سقط انقضاضا وفي القصاص ما
في الارض من كفرهم في ليلة ولادته في ان انقضاضها
كان علامة طرد المضلين حتى غدا اصار عن طريق الوحي
متعلق بقوله منهزم اسم غدا كائن من الشياطين يقفوا
خبر غدا اي يتبع اثر عقب منهزم اخر ثم الادبية حال

الشياطين

الشياطين المنهزمين المرجومين الذين كانوا يقصدون بالاستراق
وتخريب كعبة القلب بالاغراء بمن قصدوا تخريب كعبة بيت الحرام
ومن قصدوا مقاتلة رب الكعبة نبي الانام صلى الله عليه وسلم
وعلى آله الكرام فاهلكوا جميعا بما يتحير فيه العقول والافهام
بعون الله الملك العلام تقريبا وتاكيدا للانهزام فقال
كانهم اي الشياطين المنهزمين هربا بالتحريك وقت الفرار
او من حيث الفرار ابطال جمع بطل وهو الشجاع ابرهة
الاشرم الحبشي من ملوك اليمن وهو ابو يكسوم صاحب الفيل
فكما انهم قصدوا تخريب الكعبة فاهلكوا بقرب ميلاده
صلى الله عليه وسلم بحجارة من سجيل كذلك الشياطين رجموا
في ليلة ولادته بالشهب روى ان ابا يكسوم بنى بصنعاء
كنيسة ليصرف اليها الحاج عن مكة فخرج رجل من كنانة
فيها ولطخ قبلتها بالعذرة احتقارا بها فحلف ليهدمن
الكعبة فجاء مكة بجيشه على افيال مقدمها فيل اسمه محمود
الكعبة ارسل الله تعالى عليهم طيرا مع كل
واحد منهم حجر مكتوب عليه اسم الرمي من العدسة واصغر
من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل الى الارض

حمل

فجعلهم كعصف ماكول او عسكره عطف على الابطال يعني كان
جيش بالحصا فاق الحجارة ناشية من راحتيه كفي النبي
صلى الله عليه وسلم رمي صفة عسكر وبالحصا متعلق به يعني
كانهم جيش رمي بحجارة دقيقة ناشية من كفيه صلى الله عليه وسلم
روي انه لما طلعت قريش يوم بدر فقال صلى الله عليه وسلم
هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم
اني اسالك ما وعدتني فاتاه جبرائيل فقال له صلى الله عليه وسلم
خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقي الجمعان تناول
كفا من الحصا فرمي بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه
فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا وكان ذلك الحصا يسبح
في كفه صلى الله عليه وسلم معجزة له بحيث سمع الحاضرون التسبيح
واليه اشار بقوله نبذت به اي نبذ رسول صلى الله عليه وسلم
اي القى من نبذت الشيء اذا القيته من يدك ذلك الحصا
نبذا فالباء لتقوية العمل والنائب المتعمل المتعارف هو اللام
بعد تسبيح ذلك الحصا ببطنهما اي في بطن كفيه المباركين
مثل نبذ الله المسبح القائل بقوله لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين وهو يونس عليه السلام والله اعلم

استجاب الله

استجاب الله لمن في احشاء جوف ملتقم مبتلع وهو الحوت
روي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوي من الموصل
فكذبوه واصروا عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلث ايام وقيل
الى اربعين وخرج من بينهم فلما دنا الموعد اغامت السماء
غيما اسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشي مدينتهم فهابوا
فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا
الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا
بين كل والدة وولدها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات
والعجيج فاخلصوا التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله تعالى
وقالوا يا حي حين لا حي يا حي محيي الموتى يا حي لا اله الا انت
فرحمهم الله وكشف عنهم العذاب وكان عاشوراء يوم الجمعة
فدنا يونس عليه السلام يوما من بلدهم بعد ثلثة ايام ليعلم
كيف صار حالهم هل بقي احد ام هلكوا جميعا بالعذاب فراي
من البعيد ان البلد معمور كما كان واهله احياء فاستحى
وقال قد قلت لهم ان العذاب ينزل عليكم من بعد ثلثة ايام
وقد مضي ثلثة ولم ينزل عليهم ولم يعلم انه نزل عليهم ودفع عنهم
فذهب بلا اذن من ربه حتى الى سفينة وركبها فلما ركبها

العجيج رفع الصوت

وقعت في لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد آبق من سيده
تظهره القرعة عنه فساهم فكان من المدحضين فالقوه في البحر
فالتقمه الحوت فجعل يقول في بطنه لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه
الى يوم يبعثون فنبذ بالساحل من يومه او بعد ثلثة ايام
او سبعة ايام او عشرين او اربعين يوما وهو سقيم فانبت الله
عليه شجرة يقطين اي القرع تظله وهو ذو ساق على خلاف
العادة فالقرع معجزة له وكانت تاتيه وعلة صباحا ومساء
يشرب من لبنها حتى قوي ووجه الشبه في هذه التشبيه ان النبذ
الثاني لما كان خارقا للعادة وموجبا للنجاة عليه السلام كذلك
النبذ الاول كان خارقا للعادة باعتبار تسبيح الحصا وانهزام
المشركين بمجرد ذلك وموجبا لنجاة المسلمين والمنقول انه صلى الله
عليه وسلم تناول كفا واحدا من الحصا وما يفهم من هذا المقام
خلافه ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم وضعها في الكفين المباركين
عند الرمي فرمى بها جاءت لاجل دعوته او وقتها صلى الله
عليه وسلم لغرض من الاغراض الاشجار صيغة الجمع اما على
حقيقة بناء على تعدد الواقعة او ان الشجرتين جاءتا معا
عنده

الصحراء
عنده على ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى
لقضاء الحاجة ومعه علي رضي الله عنه فارسل الى شجرتين
بالبادية وقال ادعهما فانطلق اليهما وقال دعاكما نبي الله
فانطلقا على ساقيهما بلا قدم خاشعين واضعين رؤس
الاغصان كهيئة الساجد وصارا سترا له فلما فرغ قال اذهبا
كذا في طيب الحبيب او التثنية من مراتب الجمع صرح به القاضي
في سورة البقرة في قوله تعالى ربنا واجعلنا مسلمين لك او كمعنى
شجرة من الاشجار على ان اللام ابطل معنى الجمعية حال كونها
ساجدة ناكسة رؤسها دهشة وهيبة منه صلى الله عليه وسلم
لان من رآه بديهة هابه لكمال مهابته وعظمته ووقاره او
انفعالا وحياء من ان يدعو مثله مثلها او خاضعة متواضعة
متادبة كما هو طريق المتادبين عند الكبراء تمشي تلك الاشجار
اليه صلى الله عليه وسلم حال متداخلة او مترادفة كمنتشيا
كائنا على ساق كائن بلا قدم ثم شبه الخطوط الحاصلة على الارض
من رؤس الاغصان بالكتابة فقال كانما سطرت كتبت
تلك الاشجار سطرا كتابة لما كتبت فروعها اغصان
اغصان تلك الاشجار عند سقوطها على الارض تواضعا للنبي

صلى الله عليه وسلم من بديع الخط اي الخط العجيب باختلاف
هيئات تلك الاغصان على الارض او باعتبار المضمون على انه خط
العبودية له او خط الحرمة لمن اطاعه او خط عذر التقصير في المجئ
قبل الدعوة في القسم بالتحريك وسط الطريق جاءت الاشجار
لحاجته بلا تلعثم مجيبا مثل مجئ الغمامة قطعة السحاب عند الحاجة
اي كيف سار صلى الله عليه وسلم حال كون تلك الغمامة سائرة
معه ثم اشار الى فائدة سيرها معه بقوله تقيه اي تقي تلك
الغمامة النبي صلى الله عليه وسلم عن حرارة حر وطيس
تنور الهوي للهجير وقت الهاجرة وهي نصف النهار عند
اشتداد الحر ظرف لقوله حمي ذلك الوطيس صفة له وجعل قوله
مثل الغمامة مبتداء وسائرة خبره ليس على ما ينبغي فتدبر
اقسمت حلفت بالقمر القمر يقال بعد ما جاوز ثلث ليال
الى آخر الشهر سمي قمرا لبياضه وفيها الهلال المنشق المنفلق
فلقتين على ابي قبيس وقيقعان آية له صلى الله عليه وسلم وقد
رئيتها فقال اشهدوا والمراد بالقسم في هذا المقام واحتماله
مما يقسم بغير الله تعالى صورة القسم لتاكيد مضمون الكلام
وترويجه فقط لانه اقوى من سائر المؤكدات واسلم من التاكيد

بالقسم

نصب على الحال من الاشجار

بالقسم بالله تعالى بوجوب البرية وليس الغرض اليمين الشرعي
وتشبيه غير الله تعالى به في التعظيم حتى يرد عليه ان الحلف بغير
اسم الله تعالى وصفاته منهي بالحديث قال صلى الله عليه وسلم
الا ان الله تعالى ينهيكم ان تحلفوا بابائكم فمن كان حالفا فليحلف
بالله او ليصمت وجواب القسم قوله ان له اي القمر من قلبه
اي النبي صلى الله عليه وسلم نسبة مناسبة يعني ان القمر مناسبة
ومشاكلة بقلبه فقوله من قلبه متعلق به قسما مبرورة صادقة
القسم يقال بر في قسمه اي صدق والنسبة بعد المشاركة
في كونهما سببين لنجاة العالم عن الظلمة ان كل واحد منهما
اي النبي والقمر
انشق لامر النبوة اما القمر فلما مر واما قلبه صلى الله عليه وسلم
فلما ورد في حديث حليمة بنت الحارث انها قالت في حديث
طويل فبينا نحن خلف بيوتنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
مع اخ له من الرضاعة في بهم لنا اذ جاءنا اخوه يشتد
فقال ذلك اخي القريشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب
بيض فاضجعاه فشقا بطنه فخرجت انا وابوه نشتد نحوه
فنجده قائما منتقعا لونه فاعتنقه ابوه فقال اي بني
ما شانك قال جاءني رجلان عليهما ثياب بياض فاضجعاني

فشقا بطنه ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان وما
روي عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاه جبرائيل وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق
عن قلبه فاستخرج عنه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك
ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لامه واعاده
في مكانه وجاءت الغلمان يسعون الى امه يعني ظئره
فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون
قال انس فكنت ارى اثر المخيط في صدره هكذا في المصابيح
وفي المفاتيح اعلم ان شق صدره صلى الله عليه وسلم صورة
وسببه انه اراد الله تعالى ان يقدس قلبه وينوره بانوار
الطاف جلاله تحصيلا لكمال الاستعداد حالة الطفولية
وتهيئه لقبول الوحي القديم السماوي فتصير نفسه
قدسية ملكوتية لكونها منقادة للقلب فكانت قابلة
للانوار الالهية التي حصلت في القلب فارسل اليه جبرائيل
عليه السلام حتى شق صدره فاخرج منه علقة هي تكون
ام المفاسد والمعاصي في الانسان فلهذا قال بعدما
اخرجه هذا حظ الشيطان انتهى واذكر ويحتمل العطف

في اوائل باب علامات النبوة

على القمر

على القمر فيكون هو مقسما به وقوله ان لحيانا لوجه كونه مقسما به
والجواب قوله ما سامني نا الذي وما الصفة ثوري جمع
الغار وهو ثقب في اعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة
على مسيرة ساعة من خيره بيان لما وصف للنبي صلى الله عليه وسلم
جعل خيره امبالغة في وصفه بالخير والفيض ومن كرمه
وصف للصديق رضي الله عنه جعله كرما مبالغة في وصفه به
لانه قال الله تعالى في حقه وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله
يتزكى والاتقى الاكرم بقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم
والحال ان كل طرف عين كائن من الكفار عنه
اي عما حوى الغار اي عن رؤيته وهو متعلق بقوله
عمي لا يبصره مع انه يبصر اشياء اخر روي ان المشركين طلعوا
فوق الغار فاشفق ابو بكر الصديق رضي الله عنه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ما ظنك
باثنين الله ثالثهما فاعماهم الله تعالى عن الغار فجعلوا
يترددون حوله روي انه صلى الله عليه وسلم لما امر بالهجرة
من مكة الى المدينة لاربعة عشر سنة من البعثة اراد الخروج
في ليلة وقصد الكفار من القريش ان يقتلوه اذا نام

فلما حان وقت العشاء جاؤا كلهم حول بيته ونزلت في
تلك الليلة اول يس فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
كفا من التراب وخرج من بيته وتلا عليهم وجعلنا من بين
ايديهم سدا ومن خلفهم سدا والقى التراب على رؤسهم
واعينهم فخرج من بينهم بحيث لم يشعر احد منهم بخروجه
فاخبرهم رجل بانه قد خيبكم الله تعالى اذ قد ذهب محمد
من بينكم وما شعرتم به وبما فعل بكم فقاموا ينفضون التراب
من رؤسهم ووجوههم فتوجه صلى الله عليه وسلم مع الصديق
تلقاء الغار فلما اتى بابه قال الصديق يا رسول الله انا
ادخل اولا لعل فيه شيئا من الهوام فوق ذلك فجعل
يدخل في كل جحر اصبعه حتى وصل الى جحر عظيم فوضع
رجله فيه وفي رواية يقد قميصه ويجعل في جحر جحر حتى
فني القميص وبقي جحر وجعل رجله فيه وفي الجملة لدغته
رضي الله تعالى عنه فيه حية ثم قال ادخل يا رسول
فالي هيهات لك منزلا فاشتغل الرسول صلى الله عليه
بالاستراحة وكان الصديق رضي الله عنه كان في نصف
والم من لدغ الحية حتى تورم بدنه المبارك فلما

اصبح

اصبح رسول صلى الله عليه وسلم راى بدنه متورما فسأل عنه
قال لسعت حية فقال هلا اخبرتني قال ما اردت ان انغص
عليك النوم فمسح صلى الله عليه وسلم بدنه بيده فذهب الورم
والالم عنه بالكلية ثم اشار الى تحقيق كونهم عمين وصرف الله تعالى
نظرهم عنه صلى الله عليه وسلم مع كونه بمرأى منهم بقوله
فالصديق النبي صلى الله عليه وسلم سماه صديقا لكماله
في الصدق حيث لم يصدر عنه صلى الله عليه وسلم ما يسمى
كذبا ولو صورة كائن في الغار والصديق الاكبر
رضي الله عنه ايضا كائن فيه الذي هو الافضل من بعد
الانبياء لقوله صلى الله عليه وسلم والله ما طلعت شمس
ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على رجل افضل من
ابي بكر وقوله ما ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره
وقوله لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالمين لرجح
وقوله اين مثل ابي بكر كذبني الناس وهو صدقني
وآمن وزوجني ابنته وجهزني بماله ونفسه وجاهد
معي ساعة الخوف وقول محمد بن الحنفية قال قلت
لابي اي الناس خير بعد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر

قال عليه السلام من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابن ابي قحافة

الا الحديث من معرفة الصديق الصالح في مناقب المفاتيح الا رضي الله تعالى عنه وفي خلافه دليل على فضله على جميع الصحابة نفاها عنهم فانه اثبت انعقد خلافة المفضول مع وجود الفاضل لان خلافة

قلت ثم من قال عمر الحديث وقول ابن عمر قال كنا نقول
ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي افضل امة النبي صلى الله
عليه وسلم بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان وقول عمر رضي الله عنه
ابو بكر سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله تعالى صلى الله
عليه وسلم وقول عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعثه على جيش ذات السلاسل قال فاتيته فقلت اي
الناس احب اليك قال عائشة رضي الله عنها قلت من
الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر الحديث والخليفة
بعد النبي صلى الله عليه وسلم لقول جبير بن مطعم قال
اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة فكلمته في شيء
فامرها ان ترجع اليه قالت يا رسول الله ارايت ان
جئت ولم اجدك كانها تريد الموت قال ان لم تجديني فاتي
ابا بكر ولما روي عن انس ابن مالك رضي الله عنه انه قال
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط بستان وكان بابه مغلقا
فاذا رجل دق بابه وقال عليه الصلوة والسلام انظر يا انس
من هو فاذا هو ابو بكر فقلت ابو بكر يا رسول الله قال افتح
الباب وبشره بانك تكون الخليفة بعدي ثم دق رجل

آخر قال صلى الله عليه وسلم انظر فاذا هو عمر رضي الله عنه فقلت له
قال افتحه وبشره بانك تكون الخليفة بعد ابي بكر ثم دق آخر
فقال انظر فاذا هو عثمان رضي الله عنه فقال افتحه
وبشره بانك تكون الخليفة بعد عمر ثم تصير شهيدا هكذا
ذكر في شواهد النبوة لمديريا قال بعض الشارحين يجوز
ان يكون من ورم الانف اذا غضب ومن رامه يريمه
مريما على خلاف القياس للضرورة او لكون حركة الميم
عارضة فكان الالتقاء باق والمعنى على الاول لم يغضبا
على القضاء والقدر ولم يتغيرا من حالهما باستشعار الخوف
لكمال تمكينهما وصدق يقينهما وعلى الثاني لم يبرحا وبعض
الناس يقرا لم يريا وما ذلك من الناظم وانما حمل على
ذلك العجز من تاويل لم يرما انتهى وفي قوله لكون حركة الميم
عارضة بحث تدبر ثم اورد عليه بعضهم ان هذا الحذف
من قبيل الحذف القياسي وليس من الضرورات الشعرية
والسماع غير معلوم والتوجيه الاول ايضا بعيد غاية البعد
هذا وهو لا يخلو عن شيء ثم قال ولا يبعد ان يكون المراد
انهما لم يتورما ببركة النبي عليه الصلوة والسلام والصديق

الواحد

رضي الله عنه ما ان الغار ماوي الحيات والاولى ان يكون صيغة

مؤكدا بالنون الخفيفة المنقلبة الفا وقفا يعني الصديق لم يتوهم

اصلا مع لدغ الحية انتهي كلامه اقول وفيه بحث فان

التوجيه الاول لايخ عن قلق واضطراب كما لايخفي والثاني

يناقض القصة المذكورة الثانية في كتب السير ولعله

نقل القصة بعين ما نقلناه ثم قال بهذا التوجيه والاولى

ان يقال انه مفرد مؤكدا بالنون الخفيفة المنقلبة الفا

حالة الوقف وان كان قليلا في غير الطلب على معنى ان

الصديق رضي الله عنه لم يجزع على مقتضي الالم والورم لم يجزع

من القلق والاضطراب وايقاظ النبي صلي الله عليه وسلم

بل صبر واحتسب حتي اصبح النبي صلي الله عليه وسلم ورآه

متورما فساله او على معنى انه لم يتغير من خوف العدو

تغيرا ينافي التسليم وان كان منزعجا قال القاضي فانزل

الله سكينته امنته الذي يسكن عنده القلوب عليه على النبي او

على صاحبه وهو الاظهر لانه كان منزعجا وهم اي الكفار

المقرو فون المقهورون يقولون ما بالغار في الغار

من ارم اي احد كلكم ثم بين وجه قولهم بقوله ظنوا الحمام

وظنوا العنكبوت

وظنوا العنكبوت الناسجة والغالب عليها التانيث على خير البرية

الخليقة متعلق بقوله لم تنسج بكسر السين وضمها ولم تحم

اي لم تحل الحمام حوله روي انه نبتت تلك الليلة على باب الغار

شجرة ونسجت العنكبوت عليه والحمامتان الوحشيتان باضتا

في اسفله فلما وصل الكفار الى ان بقي بينهم وبين الغار مائتا

ذراع وفي رواية خمسون ذراعا ارسلوا واحدا الى الغار

فلما وصل الى باب الغار انصرف قالوا لم انصرفت قال

رايت الحمامتين الوحشيتين على باب الغار فعلمت انه ليس في الغار احد

فدعا صلى الله عليه وسلم الحمامتين حتى كثرت ونوعها الله تعالى

في الحرم ووقاية الله تعالى الصدق والصديق اغنت

جعلتهما مستغنيين عن مضاعفة من الدروع اي الدروع

المضاعفة وعن عال من الاطم بضم الهمزة والطاء اي الحصون

المرتفعة جمع اطمة كظلمة والحاصل ان من كان محميا بالله

ووقايته متوكلا عليه حافظا لدينه لايحتاج الى لبس الدروع

المضاعفة والالتجاء الى الحصول العالية بل وقاية الله وحفظ

يصير له درعا وحصونا ثم اشار الى تقرير ما في البيت بقوله

ما سامني الدهر ضيما واستجرت به ... الا ونلت جوارا منه لم يضم

ما سامني اذاقني الدهر الزمان ضيما ظلما و ما استجرت

كملت الجوار والامن به بالنبي صلى الله عليه وسلم في حال من الاحوال
الا في الحال التي بلت وجدت والتقدير قد في هذا المقام كما
قال به بعض الفضلاء مما لا حاجة اليه اذ كثيرا ما يقع الحال بعد
الا ماضيا مجردا عن قد والواو نحو ما انيته الا اتاني وفي الحديث
ما ايس الشيطان من بني آدم الا اتاهم من قبل النساء وذلك
لانه قصد لزوم تعقيب مضمون ما بعد الا لما قبلها فاشبه الشرط
والجزاء صرح به العلامة التفتازاني في شرح التلخيص ومقرونا
بالواو وحده ولم يسمع فيه قد من دون الواو وصرح به الرضي
بدون قد
جوارها بالكسر اما انا حاصلا منه صلى الله عليه وسلم لم يضم
صفة جوار اي لم يظلم ذلك الجوار بان يظلم عاص ظلما من
الضيم يعني ما عرض لي حادث من الحوادث الا دفع الله تعالى
ذلك بيمن الاستجارة والالتجاء اليه صلى الله عليه وسلم لانه
حبيب اله العالمين ورحمة لهم وصاحب شفاعات على اليقين
هذا واما الاستغاثة بمن مات من الصلحاء فيتوقف على
اثبات انه يسمع وانه من اهل الجنة على اليقين وانه ماذون له
في الشفاعة وانه ماذون ان يشفع لشخص زائره تربته مريدا
منه العون وكل ذلك مما لا دليل عليه من ذا الذي يشفع عنده

الا باذنه

فيتوقف

الاستغاثة بمن مات من الصلحاء

الا باذنه ومجرد الظن لا يغني من الحق شيئا فلا تقف ما ليس لك به علم
ولا التمست طلبت غنى الدارين الاولى والعقبى من يده
صلى الله عليه وسلم في حال الا والحال اني استلمت قد استلمت
قبلت كما هو رسم المتادبين عند اخذ شيء من الكرام الذي
العطاء الواصل من خير مستلم مقبل كناية عن يده صلى الله عليه وسلم
والحاصل ان سلب المضار وجلب المنافع يحصل بتوجه الى حضرة
عليه اكمل التحيات وافضل الصلوة الى يوم الميقات ثم لما
كان القول في المعجزات اشار الى معجزة هي تيقظ قلبه
صلى الله عليه وسلم عند النوم وبقاؤه متميزا مدركا خلاف
ما عليه العادة وفيه اشارة الى معجزة اخرى وهي ان نومه
لم يكن ناقضا للوضوء مع القول بان الهامه في النوم
مبرأة عن طرق الشك فقال لا تنكروا انما المخاطب
الوحي الالهام من رؤياه ما يرى في المنام اي
الالهام الذي هي رؤياه صلى الله عليه وسلم بحيث ان
الرؤيا تفارق حالة مدارك في الحجرة ثم بين ذلك
بوجهين الاول قوله ان له للنبي صلى الله عليه وسلم
قلبا والمراد منه اللطيفة الربانية العارفة المدركة المتميزة

لا المضغة اللحمية الصنوبري الشكل المودعة في الجنب الايسر
متى كلما نامت العينان لم ينم ذلك القلب بل يبقى يقظانا
مدركا متميزا لقوله صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام
قلبي ولذا لم يكن نومه صلى الله عليه وسلم ناقضا للوضوء وعلى الثاني
قوله وذلك اي كون رؤياه وحيا كان حين بلوغه اي
بلوغه ووصوله من نبوته لقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا
الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا
من النبوة وبيانه ان مدة الوحي كانت ثلثا وعشرين سنة
منها ستة اشهر كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى الرؤيا ثم جاء
جبرئيل عليه السلام بعد ذلك وستة اشهر من ثلث وعشرين سنة
جزء من ستة واربعين جزءا لان كل سنة اثنا عشر شهرا
فيكون ثلث وعشرون سنة ستة واربعين جزءا
قال بعض الفضلاء مقصود ازين بيت بعد از اثبات
كمالات كه مستدعي مرتبه نبوة ست دفع منافي نبوة ست
ازوي يعني نهايت نقصان كه ناقصي دروي توهم كنند كه اگر
منافي نبوة داند خواب غفلة ست منكر مشو الهام خداي تعالى
مرا او را ازجهة خواب ديدن اقول ان اراد ان يريد من الرؤيا

ما يرى النائم

وكون الرؤيا وحيا لا يستلزم
كون النوم على الاطلاق وحيا
حتى يستقيم التعليل ١٢ منه

ما يرى النائم او النوم وعلى التقديرين لا يخلو عن شيء اما
على الاول فلانه اما ان يكون متعلقا بمنكر او الوحي فان كان
الاول فالتعليل غير سديد اذ المتوهم تصور النوم منافيا
لا الرؤيا وكذا التعليل بنهي الانكار من تصور النوم منافيا
للنبوة بان الرؤيا وحي وان كان الثاني فالظاهر ان كلمة
من ابتدائية او بيانية واما على الثاني فلان الرؤيا هو
ما يرى النائم لا النوم وان قوله في التعليل الثاني واز براي انكه
اين رؤيا وحي ست غير سديد اذ كون الرؤيا هي وحيا
انما هو بالمعنى الاول لا الثاني وههنا ابحاث لا يحتملها المقام
ثم فرع على ما ذكر قوله فكيف لا كما يدل عليه رواية ليس
ينكر فيه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صفة معلم
ما عرف الرؤيا تبارك تعاظم وتعالى الله علم للذات
الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد الموصوف بصفات
الكمال المنزه عن نقصان والزوال الخالق للبريات
والمكون للكائنات واعلم انه اختلف في اشتقاق هذا الاسم
ثم القائلون باشتقاقه اختلفوا فيما بينهم فقال البعض انه
مشتق من الوله وهو شدة المحبة والاصل ولاه

بيان اشتقاق الله

ثم ادخلت عليه لام التعريف وادغمت في اللام بعد حذف الهمزة ص

فقلبت الواو بالهمزة اما بنقل حركتها الى ما قبلها على ما هو
قياس تخفيفها ح يكون وجوب الادغام على خلاف القياس
لان الادغام فيما تحرك المثلان في الكلمتين جائز لا واجب
واما بحذف حركتها فيكون مخالفا للقياس تخفيفها ووجوب
الادغام ح على القياس فهذا الاسم لايح عن خلاف القياس
كما ان مسماه خارج عن دائرة القياس وطرق العقل
فقيل الله وسمي به لانه تعالى هو المحبوب الحقيقي الذي تدلّه
في جماله العارفون ويشتاق الى لقائه المشتاقون وقال
البعض انه مشتق من أَلِهَ يأْلَهُ اذا تحير سمي به لان عقول
ذوي النهى تتحير في مبادي بيداء جلاله وانظار
العقول اوائلك بيانان هو
اولي الالباب تقصر في ادراك جماله وقال البعض انه مشتق
من لاه اي ارتفع سمي به لان الرفعة الحقيقية له تعالى وما
لغيره من الرفعة مستعار من رفعته الذاتية فهو العلي
المتعال الرفيع الرافع يرفع من يشاء قدرا ويخفض
من يشاء قهرا وقال البعض انه مشتق من لاه يليه
بمعنى احتجب سمي به لانه تعالى يحتجب برداء كبريائه وكمال
عظمته عن العقول والاوهام فلا يجد العقلاء في سبيل

طلب حقيقته

طلب حقيقته الا الحيرة والعجز من الادراك ولا يحصل لهم شيء
سوى الحيرة والاعتراف بالقصور ولا يسمعون في وادي
شوق ادراك هويته ذاته من الهاتف الغيبي الا وما قدروا الله
حق قدره وقال البعض انه مشتق من الالاهة وهي العبادة
سمي به لانه المعبود الحق بكل مكان في كل زمان واوان
وقال البعض انه مشتق من قولك أَلِهْتُ بالمكان اذا قمت به
سمي ليكون عبارة عن دوامه وثباته واشارة الى انه
ازلي ابدي باق سرمدي ليس لوجوده بداية ولا لبقائه نهاية
وقال البعض انه مشتق من أَلِهَ الفصيل اذا أُولِعَ بامه
سمي به لان العباد مولعون بالتضرع اليه في الشدائد
وقال البعض انه مشتق من أَلِهْتُ الى فلان اي سكنت اليه
سمي به لان القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته
الا بذكر الله تطمئن القلوب كما وقع في نبوة لم تكن
شيئا يحصل بالكسب وتحصيل الاسباب والكمالات بل الله
يمن على من يشاء من عباده ولا نبي من الانبياء
على فن غيب ما غاب بان يخبر عن الامور قبل وقوعها
زمتهيد منسوب الى التهمة والكذب بل تقع الاشياء

كما اخبر بها معجزة له اذ لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
قال القاضي في سورة ابراهيم في قوله تعالى ولكن الله يمن على
من يشاء من عباده وفيه دليل على ان النبوة عطائية
كم مرة امرأت اطلقت عن المرض وصبا مريضا
كتيف باللمس بالمسح راحته وكفه صلى الله عليه وسلم
ككفه الصديق الاكبر رضي الله عنه على ما ذكر وما روي
عن البراء قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا
الى ابي رافع فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلا
وهو نائم فقتله قال عبد الله بن عتيك فوضعت السيف
في بطنه حتى اخذ في ظهره فعرفت اني قتلته فجعلت افتح
الابواب حتى انتهيت الى درجة فوضعت رجلي فوقعت
في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة فانطلقت
الى اصحابي فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته
فقال صلى الله عليه وسلم ابسط رجلك فبسطت رجلي
فمسحها فكانما لم اشتكها قط وكم اطلقت اخلصت
راحته صلى الله عليه وسلم اربا محتاجا كوصبا من ربقة
الحكمة حبل اللئيم كريم الجنون والمراد منه ما يطلق عليه

لفظ

لفظ اللمم اي جنون كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان امرأة جاءت بابن لها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله ان ابني به جنون وانه يأخذه عند
غدائنا وعشائنا فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره
فدعا فثع ثعة وخرج من جوفه مثل الجرو الاسود يسعى
وكم اجدبت جعلت حية مخضرة ذا نباتة كثيرة وتعم
بكثرة المطر السنة عام القحط قال القاضي في سورة الاعراف
في قوله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين السنة غلبت
على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها
فقيل اسنت القوم اذا قحطوا الشهباء البيضاء لفقد الماء
والكلأ فيرى الارض بيضاء نقية والشهبة البياض
الذي غلبت على السواد دعوته دعاء المبارك روي
عن انس رضي الله عنه انه اصابت الناس سنة على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا النبي صلى الله عليه وسلم
يخطب في يوم جمعة قام اعرابي فقال يا رسول الله
هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه
وما نرى في السماء قزعة فوالذي نفسي بيده ما وضعها

فانتهيت

القزعة قطعة من السحاب منه

حتى صار السحاب بامثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رايت
المطر يتحادر على لحيته فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن
بعد الغد حتى الجمعة الاخرى وقام ذلك الاعرابي او غيره فقال
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم تهدم البناء وغرق المال
فادع الله لنا فرفع يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا
وما يشير الى ناحية من السحاب الا انفرجت وصارت المدينة
مثل الجوبة وسال الوادي قناة شهرا فلم يجئ احد
من ناحية الا حدث بالجود وفي رواية قال اللهم
حوالينا ولا علينا اللهم على الاكام والظراب وبطون
الاودية ومنابت الشجر قال فاقلعت وخرجنا نمشي
في الشمس حتى غاية لقوله احييت حكمت مشابهت
تلك السنة المدعو لها يقال فلان يحكي الشمس حسنا ويحاكيها
بمعنى والمحاكات المشابهة عرسا مفعول حكمت والغرة
بالضم بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم وغرة كل شيء
اوله واكرمه في الاعصر جمع عصر الدهم كعنق
جمع الادهم اي السود لشدة خضرة الزرع والنبات فيها
حتى تضرب الى السواد وفي الصحاح والعرب يقول لكل اخضر

اسود وسمي قرى العراق سواد الكثرة خضرتها يعني تلك السنة
المدعو لها لكثرة الزرع والاثمار والنبات والاشجار فيها
احسن واكرم من الاكر الاعصر مع كثرة الخصب والرخاء فيها
حتى كانها بمنزلة الغرة من الفرس الادهم والاكر الاعصر
بمنزلة باقي الاعضاء ويتعلق بقوله احييت بعارض
سحاب وفي الصحاح العارض السحاب ومنه قوله تعالى هذا
عارض ممطرنا اي ممطر لنا لانه معرفة ولا يجوز ان يكون
صفة العارض وهو نكرة انتهى فتدبر جادا امطر مطرا
كثيرا من الجود بالفتح وهو المطر الغزير او الى ان خلت
البطاح جمع الابطح وهو المسيل الواسع فيه دقاق الحصى
بها بسبب ذلك العارض سيبا عطاء والسيب مصدر ساب الماء
سيبا اي جرى والسيب بالكسر مجرى الماء من اليم البحر
او سيلا من العرم هي ما يمسك الماء من البناء وغيره
الى وقت الحاجة اي سيل الوادي ثم انه لما ذكر نبذا
من المعجزات والعلامات التي وجدت قبل الولادة
وبعدها ونبذا من الاخلاق اجمالا كان السامع تاق
واشتاق الى تفصيلها فقال معتذرا عنه دعني اثر كني

و وصفي آيات اي مع وصفي علامات ومعجزات مصدقة
له صلى الله عليه وسلم ظهرت تلك الآيات ظهورا مثل
ظهور نار القرى الضيافة ليلا كما هو عادة اسخياء العرب
على علم جبل ثم اشار الي فائدة وصفها مع ان لها كمالا في نفسها
بقوله فالدر يزداد حسنا من حيث الحسن وهو منتظم
مجتمع في السلك مرائي فيه ترتيبه اللائق وليس الدر ينقص
قدرا من حيث القدر والمرتبة وهو غير منتظم والكلام
تمثيل ثم علل قوله دعني بقوله فما نافية تطاول طاول آمال
جمع امل المديح المادح الي تفصيل ما فيه صلى الله عليه وسلم
من كرم الاخلاق اي الاخلاق الكريمة والشيم جمع شيمة
وهو الخلق يعني تفصيل اخلاقه وشمائله وتبيين مفصلا بل مجملا
ليس شان البشر بل انما هو من شان خالق القوي والقدر ومن
تلك الآيات آيات حق قرآن نازلة من الرحمن الذي
يقتضي رحمة تنزيلها لتربية الخلائق وهدايتهم وارشادهم
محدثة من حيث اللفظ ردا على الحنابلة قديمة
من حيث المعنى ردا على المعتزلة ثم اشار الي وجه قدمها
بقوله وهي صفة الموصوف الذي وصف بالقدم

وقدم الموصوف

وقدم الموصوف يستلزم قدم الصفات كما قرر في موضعه
لم تقترن تلك الآيات بزمان من الازمنة اذ لا يتصور
بالنسبة اليه تعالى ماض ولا مستقبل ولا حال لتنزهه عنه
وهي بسكون الهاء تخبرنا عن المعاد اي البعث كقوله تعالى
وهو الذي يبدئ الخلق ثم يعيده وعن عاد اولاد عاد
بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام قوم هود عليه السلام
سموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه وعن ارم كونه صفة اولاد عاد
اسم جنة بناها شداد بن عاد وروي انه كان لعاد ابنان
شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد
وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع ذكر الجنة فبني
على مثالها في بعض صحاري عدن جنة في ثلثمائة سنة
وكان عمره تسعمائة قصورها من الذهب والفضة واساطينها مفعول بني
من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار
وسماها ارم فلما تمت سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة
يوم وليلة بعث الله تعالى عليهم صيحة من السماء فهلكوا
وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابله فوقع عليها
ذات مثل فاستمرت تلك الآيات لدينا عندنا ولم يقترن

جنته

المعجزات

بعد الوجود كما هو حكم سائر الموجودات فَفَاقَتْ عَلَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ
وهي امر خارق للعادة يظهر علي يد مدّعي النبوة عند تحدّي
المنكرين وبه يمتاز عن الكرامة واعلم ان الامور الخارقة للعادة
لا تخلو من ان تصدر ممن هو مقرون بالايمان والعمل الصالح
اوّلًا فان كان الاوّل لا يخلو من ان لا يكون مع ذلك مقرونا
بكمال العرفان والطاعة بحسب الامكان او يكون وعلي التقدير
اما ان يكون مع ذلك مقرونا بدعوي النبوة اوّ لا فهذه ثلثة
اقسام الاوّل يسمي معونة وهو ما يظهر لعوام المسلمين
تخليصا لهم عن المحن والمكاره والثاني معجزة والثالث
كرامة وان كان الثاني لا يخلوا اما ان يكون موافقا للدعوي
اوّلا فالاوّل استدراج والثاني اهانة كما ان مسيلمة
الكذاب دعا لاعور ان يصير عينه العوراء صحيحة
فصارت عينه الصحيحة عوراء والارهاص داخل في الكرامة
والسحر ليس من الامور الخارقة يعني فاقت كل معجزة
صدرت مِنَ النَّبِيِّينَ اِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمْ تلك المعجزات
كدوامها هي مُحْكَمَةٌ تُبْقِيْنَ حُجَّتُهُ حاكمة في الخليقة اذ الاحكام
كلها تستفاد منها فَمَا نَافِيَةٌ تُبْقِيْنَ من الابقاء مِنْ شُبَهٍ

فصل في الفرق بين المعجزة والمعونة والكرامة والاستدراج والارهاص والاهانة ١٢

باطلة

باطلة لِذِي شِقَاقٍ خلاف وعداوة وَلَا يَبْغِيْنَ يطلبن
مِنْ حَكَمٍ حاكم سواها اذ لا احق منها والسنة والاجماع والقياس
ماخوذ منها بقوله تعالي وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه
فانتهوا ومن يتبع غير سبيل المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار
مَا حُورِبَتْ ما عورضت تلك الآيات قَطُّ بفتح القاف
وضم الطاء المشددة يذكر بعد الماضي المنفي لاستغراق النفي
جميع الازمنة في حال من الاحوال وحال انه عَادَ
رجع وتقدير قد ههنا مما لا حاجة اليه علي ما مرّ مِنْ حَرَبٍ
كطلب اي رجع من حربه بها اَعْدَى الْاَعَادِي جمع الاعداء
اِلَيْنَا متعلق بقوله مُلْقِي السَّلَمِ كفرس وعنب الصلح يعني
ما عارض احد تلك الآيات الا عجز عن معارضتها والاتيان
بمثلها لبلاغتها ووقوعها في مرتبة الاعجاز فيها علي ما هو
الراي الصحيح في وجه اعجاز القرآن وقيل لاخباره عن
المغيبات وقيل لاسلوبه الغريب وقيل لصرف الله تعالي
العقول من المعارضة وفي الكل نظر فتدبر واشار الي الوجه الاوّل
بقوله رَدَّتْ منعت بَلَاغَتُهَا اي بلاغة الآيات البالغة
حد الاعجاز والبلاغة عبارة عن كون الكلام مطابقا

لمقتضى الحال فصاحته والاعجاز فيه ان يرتقي ببلاغته الى حد
يعجز البشر عن معارضته والاتيان بمثله دعوى معارضتها
اي الآيات بحيث عجزوا مع كمال بلاغتهم عن معارضة اقصر
سورة مع تهالكهم على ذلك حتى اعرضوا عن المعارضة بالحروف
الى المنازعة بالسيوف ردّا مثل ردّ الغيور ذي الغيرة
يد الجاني المجرم عن الحرم اهله لها اي للآيات معان
كامنة كموج البحر في مدّ ذي نضرة فكما ان موجه يظهر بعضه
بعضا في الظهور على التواتر والتوالي كذلك معانيها يظهر
بعضها بعضا في الظهور على التواتر على المتأملين بحسب صفاء
الباطن والعرفان بحيث لا ينتهي الى حد قال امير المؤمنين
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه لو شئت قد لاوقرت سبعين
بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب وقال بعض العلماء لكل آية
ستون الف فهم وما بقي من فهمها اكثر ولها معان كامنة
فوق جوهرها اي البحر في الحسن اذ حسنه حسن ظاهري
زينة الحيوة الدنيا وحسنها حسن حقيقي زينة الاولى والعقبى
والقيم كعنب جمع قيمة اذ قيمته توجب غنا الدنيا وما
الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وقيمتها توجب ثروة العقبى

قال العلامة التفتازاني في التلويح التلطاع على معنى القرآن خارج عن طوق البشر كالنقش ان تفسير الفاتحة او قال من التعلم منه

والآخرة

والآخرة حرّو والبقي ثم فرع على ما ذكر فما تعد تفصيلا
ولا تحصى اجمالا عجائبها جمع عجيب يعني معانيها العجيبة
وفوائدها الغريبة لا تدخل تحت العدّ والاحصاء ولا
تنتهي الى حدّ ونهاية لقوله صلى الله عليه وسلم في القرآن
لا تنقضي عجائبه في المفاتيح لا ينتهي معانيه العجيبة وفوائده الغريبة
ولا تسام اي لا تطلب شر العجائب والمعاني الغريبة
على الاكثار اي مع اكثار النظر والتدبر فيها والمطالعة لها
او مع اكثار آيات الله تعالى اياها اي مع كونها كثيرة غير متناهية
طلبا متلبسا بالسآمة بالملال بخلاف سائر الكتب والجواهر
وغيرها من الامتعة يعني لا ينقص وقعها وعظمتها في القلوب
بكثرتها او بكثرة مطالعتها بل يزداد ولا يرغب عنها
بل يرغب فيها لقوله صلى الله عليه وسلم ولا يخلق عن
كثرة الرد وفي المفاتيح اي عن كثرة التلاوة يعني لا يبلى
بكثرة التلاوة بل يصير بكل مرة يقرءه القاري اكثر لذة
ثم اشار الى فائدة القراءة بقوله قرّت اضاءت
في الصراح القرة والقرور روشن شدن چشم از شادی
من باب علم بها بسبب الآيات وتلاوتها والتدبر في معانيها

والعمل بمقتضاها عين قاريها وقرة العين عبارة عما يحصل له
بالاشتغال بها من العز والسرور والوقار والنور والاشتهار
على ما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم يقول الله سبحانه وتعالى
من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي اعطيته افضل ما
أعطي السائلين وتعلموا القرآن واقرؤه فان مثل القرآن
لمن تعلمه فقراءه وقام به كمثل جراب مملوء مسكا يفوح
ريحه في كل مكان وقوله صلى الله عليه وسلم في الكهف من قراها
يوم الجمعة اضاء له من النور ما بين الجمعتين والقراءة
ههنا يحتمل ان يكون المراد به بالمصحف وبدونه والكان
الاول اولى لاشتماله على بركة الطهارة والرؤية والتادب
في الجلوس والحمل والمس والتمكن من التفكر فيه وانضباط
معانيه ومشقة ترديد الاوراق قال صلى الله عليه وسلم
قراءة الرجل القرآن في غير المصحف الف درجة وقراءته
في المصحف يضعف على ذلك الى الفي درجة فقلت كل
للقاري ترغيبا له على الدوام والثبات على ذلك والاخ
والاخلاص فيه والله لقد طفوت فزت بحبل الله
بما يتوصل به اليه اي القرآن حبل الوصال اليه لقوله صلى الله عليه

في فضائل تلاوة القرآن

وهو حبل الله

وهو حبل الله المتين وهو الصراط المستقيم فاعتصم فكن متمسكا به
دائما على سبيل الاحسان والاخلاص لئلا تدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم
رب تال للقرآن والقرآن يلعنه وقوله من قراء القرآن
يتأكل به الناس جاء يوم القيمة ووجهه عظم ليس عليه لحم اوكن
متمسكا به بضم العمل والتعليم الى القراءة ثم اشار الى ادنى فائدة
من فوائد القراءة والعمل بمقتضاه فقال ان تتلها من التلاوة
او من التلو خيفة خوفا من حر حرارة نار لظى جهنم
اطفأت من الاطفاء ومعناه بالفارسية فرو كشتن آتش
وجرآن حر لظى من وردها بالكسر الماء المورود عليه
اي من ماء الآيات الشبم البارد كتف والمراد من مائها
اما الثواب الحاصل من التلاوة والعمل بمقتضاها او محاجتها
وشفاعتها لاصحابها كانها اي الآيات الكريمة باعتبار
اشتمالها على ما يزيل ادناس المعاصي ويهذب عنها الواحي
وينور القلب والقالب ويصفي الظاهر والباطن من
بيان التوحيد والصفات والافعال وسلوك الطريق اليه تعالى
والاحكام والاعمال والقصص والمواعظ وغير ذلك
بما ينتظم به المعاش والمعاد الحوض الذي يرد عليه العاصون

من المؤمنين من بعد اخراجهم من النار وقد كانوا فحما لقوله
صلى الله عليه وسلم ناس اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم
فاماتتهم اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة فجيء بهم
ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة الحديث حتى يعلوا
ويصير ابدانهم مبيضة مشرقة بعدما كانت مسودة
مظلمة عن انس رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم
نزلت علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر
ثم قال اتدرون ما الكوثر فقلنا الله ورسوله اعلم قال فانه
نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي
يوم القيمة آنيته عدد النجوم وروي حوضي مسيرة شهر
ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه
كنجوم السماء من شرب منه فلا يظماء ابدا تبيض اي
تصير مبيضة منورة مشرقة حال او مستأنفة لبيان
وجه الشبه الوجوه تعبير عن الكل بالجزء به اي
بذلك الحوض وفي بعض النسخ بها اي بتلك الآيات
والاولى اولى من العصاة حال من الوجوه جمع عاص

كالقضاة

كالقضاة جمع قاض اصله عصية قلبت الياء الفا ثم ضم الفاء
قال الشيخ الرضي في شرح الشافية واذا كسر على فعلة
في المعتل اللام وجب ضم الفاء ليعتدل طرفا الكلمة بالثقل
في اولها والخفة في آخرها وقال الفراء اصله فعل بتشديد
العين فاستثقل فابدل الهاء من احد المثلين وذهب المبرد
الى انه اسم جمع وذلك لعدم فعلة جمعا في غير هذا النوع
انتهى والحال ان العصاة قد جاؤه اي الحوض كالحمم
مشبهين بالحمم كالشم جمع حممة وهو الرماد والفحم وكل ما
احترق من النار وفي الآيات كالصراط الذي هو جسر
ممدود على متن جهنم احد من السيف وادق من الشعر
يعبره الخلق وكالميزان الذي يوزن به الاعمال
وله كفتان ولسان وشاهين معدلة من حيث
العدل والتميز بين المحق والمبطل والمسيء والمحسن
ثم فرع عليه فالقسط بالكسر العدل ومنه اقسط الرجل
وعليه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين والقسوط
الجور ومنه قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم
حطبا الناشي من غير مثالها اي غير الآيات غير
صفته القسط

مثبتة بها بخلاف السنة والاجماع والقياس على ما مر
في الناس متعلق بلم يقم لم يرح او لم توجد اصلا وقد
قال صلى الله عليه وسلم في القرآن ومن ابتغى الهدى في غيره
اضله الله تعالى فالعدل منحصر في الآيات حصرا حقيقيا
لا ادعائيا كما زعم البعض ثم ان انكار الآيات بعد
ظهور براهينها وسطوة سلطانها لما كان موجبا للتعجب
اشار الى انه لا عجب وفيه بقوله لا تعجبن لانكار متعجب
الحسود مستكبر انكاره اذ أخو اسمي منكرهم اى الآيات
تجاهلا اظهارا للجهل بها من نفسه تكبرا وعنادا و
الحال هو عين حبر ولفظ الحاذق بالذال المعجمة
الكامل الماهر بها يعلمها انها من عند الله تعالى وانها
تهدي للتي هي اقوم الفهم كتف الكامل الفهم
بغرائبها وفوائدها وغرائبها وعجائبها لكن مرض
الحسد والعناد لا يدعه ان يذعنها وينقاد لها فينكرها
كما قد تنكر تكره العين الرمد البصر ضوء الشمس
ويعده حرارة محضا لا فائدة فيه غير الايذاء
مع انه تنور به العالم وفيه من الفوائد ما لا يحصي

الحق لا يدل

من يريد لاجل الم حصل لها يقال رمد الرجل بالكسر يرمد
رمدا اذا هاجت عينه ولله در من قال عجب نبود كراز
قرآن نصيب نيست جز نقشي كه از خورشيد جز گرمى نبيند
چشم نابينا ، وينكر الفم طعم الماء لذته وتورده
نفعها لشاربه من سقم اى مع انه عذب بارد لذيذ جدا
لاجل مرض حصل له ثم لما ذكر نبذا من احواله قوى محرك
الاقبال عليه صلى الله عليه وسلم والتوجه اليه حتى كانه
شاهده مخاطب بقوله يا خير من يمم قصد العافون
الطالبون للمعروف من عفوته اتيته لطلب المعروف
واعتفيته مثله ساحته وحريم داره الواسع صلى الله عليه وسلم
يعني يا أيها الافضل الذي قصد الطالبون للاحسان
حريمه ليأخذوا منك انواع العلوم والحكم واصناف
الخيرات والنعم وفنونه ما يحصل به خير الدنيا والعقبى
وطريق الوصول الى الله تعالى والزلفى حال كونهم
سعيا ساعين مسرعين بالاقدام وكائنين القرب فوق متون
ظهور الأينق جمع ناقة اصله انوق استثقل الضمة
على الواو فقدموها فقالوا اونق ثم عوضوا من الواو

يا ء فقالوا الاينق الرسم كعنق جمع رسوم كرسول يقال
ناقة رسوم تؤثر في الارض من شدة الوطء يعني راكبين
النوق اللاتي تؤثرن في الارض من شدة العدو
والمراد منه التعميم على معنى ان كل من تيسر له كيف ما كان
توجه اليه ويحتمل ان يكون المراد الاولياء والانبياء
والابرار والمقربين او الصلحاء والصديقين او الجن
والانس او من على الارض ومن في السماء قوله من هو
الآية العلامة الكبرى او الدليل على الدين الحق
وصراط المستقيم والارشاد واليه ما يحصل به سعادة الدارين
للمعتبر لمن يعتبر وينظر ويتدبر اذ هو المنتفع به قوله من
هو النعمة العظمى للمغتنم لمن يعده غنيمة ويجعل هواه تابعا
لرضاه ويكون عنده احب مما سواه من الآباء والابناء
والازواج والعشائر والاموال والتجارات والمساكن
بخلاف من شغلته هذه الاشياء فانه لم يحظ بهذه
النعمة وحرم واستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير
سريت سرى وسريت بمعنى اذا سرت
ليلا اي سرت يا نبي الله صلى الله عليه وسلم من حرم

النعمة

مكة

مكة لما روي انه كان نائما في بيت ام هاني بعد صلوة العشاء
فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال
مثل لي النبيون فصليت بهم ثم خرج الى المسجد واخبر به
قريشا فتعجبوا منه استحالة وارتد ناس ممن آمن به
وسعى رجال الى ابي بكر رضي الله عنه فقال ان كان قال
ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه في ذلك قال اني لاصدقه
على ابعد من ذلك فسمي الصديق وقيل من المسجد الحرام
في الحجرة عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني
جبرائيل عليه السلام بالبراق ليلا ظرف سريت قال العلامة
التفتازاني في المطول ذكر الليل مع ان الاسراء لا يكون
الا بالليل للدلالة على تقليل المدة وانه اسري في بعض
الليل قال السيد السند قدس سره الدلالة على البعضية مذكورة
في الكشاف واعترض عليه بان البعضية المستفادة من
التنكير هي البعضية في الافراد لا البعضية للاجزاء فكيف
يستفاد من قوله ليلا ان الاسراء كان في بعض اجزاء
ليلة واحدة فالصواب ان تنكيره لدفع توهم كون الاسراء
في ليال او للافادة تعظيم الى حرم منزل محترم مبارك

لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال بينا انا في المسجد الحرام [illegible]

وهو المسجد الاقصى الذي في بيت المقدس الذي ورد فيه اول
الارض التي بارك الله تعالى فيها ارض بيت المقدس المحشر
المنشر في بيت المقدس وينصب الصراط على جهنم الى الجنة
بارض بيت المقدس ويوضع الميزان يوم القيمة ببيت
المقدس اه قيل ان مكة اشرف من بيت المقدس فما
الحكمة في اسرائه من الاشرف الى الادون اجيب ان بيت
المقدس ارض المحشر والمحاسبة فحمل اليها ليضع قدميه
عليها فليسهل الحساب على امته ببركة قدميه وقيل ان
البقاع الفاضلة مكة ومدينة وبيت المقدس فنال
بركة البقعتين فاراد ان ينال بركات البقاع كلها
كما سرى مثل سرى البدر القمر سمي بدرا ليلة اربع
عشر لمبادرته الشمس بالطلوع كانه تعجلها المغيب
وقيل لمبادرته وسرعته في السير تلك الليلة من بدرت
الى الشيء ابدر بدورا اسرعت في سرعة السير وقطع
المسافة البعيدة في المدة القليلة وفي انه كما يحصل للبدر
تلك الليلة حكم عجيبة وعلوم غريبة كما دل عليه
قوله صلى الله عليه وسلم علمني ربي ليلة الاسرى

يعجلها

علوما

[illegible]

تعالى
علوما شتى فعلم اخذ علي كتمانه وعلم خيرني فيه وعلم
امرني ان ابلغه ومقامات رفيعة لا يصل اليها احد من الخلق
وعجائب قدرة الله تعالى كذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر
ورؤية البراق واحياء الانبياء وملكوت السموات
في ليل داج ساتر من الظلم لاجل الظلمات واعلم ان الاسراء
من المسجد الحرام الى البيت المقدس قطعي بالكتاب ومن الارض
الى السماء مشهور ومن السماء الى الجنة او العرش او غير ذلك
آحاد وبت عطف على سريت وهو من الافعال الناقصة
موضوع لاقتران مضمون الجملة بوقت يدل عليه وهو الليل
ترقى تصعد من رقيت في السلم بالكسر رقيا ورقيا اذا
صعدت وارتقيت مثله الى ان نلت وجدت منزلة
مرتبة عظيمة ناشئة من قاب قدر قوسين كناية عن
كمال القرب اي وجدت منزلة عظيمة ناشئة من كمال القرب
منه تعالى لم تدرك اي لم تكن تلك المنزلة مدركا لاحد
من الخلق بمعنى لم يبلغها احد او لم يعلمها ولم ترم ولم تكن
تلك المنزلة مطلوبة لاحد يعني لا يتمناها احد من الانبياء
والرسل والمقربين لعلمهم بانها مختصة به صلى الله عليه وسلم

قال يونس والاخفش وابو عبيدة وقال ابن السكيت السلم بالكسر الاسلام وبالفتح الصلح وفيه الفتح وفي الاول الفتح ويجوز في الثاني الكسر [illegible]

اولو دم علم بها وقدمتك جملك مقدما اماما جميع الانبياء بها
اي في تلك البقعة المباركة المقدسة وهو بيت المقدس
روي انه صلى الله عليه وسلم لما دخل مسجد بيت المقدس احيى الله
تعالى الانبياء فجعلوه اماما فصلى بهم والرسل عطف
على الانبياء تقديما مثل تقديم مخدوم على خدم كرم
جمع خادم يعني ان تقديمهم له صلى الله عليه وسلم كان لما انهم
علموا انه صلى الله عليه وسلم افضلهم واكرمهم على الله تعالى وانه
متبوعهم وهم تابعوه وانت لا غيرك على ما يفيده تقديم
المسند اليه على الخبر الفعلي وما قيل من ان قوله انت من تقديم
ما حقه التاخير لافادة التخصيص وانه من باب شريطة التفسير
ففيه ما فيه تخترق تقطع السموات السبع الطباق بعضها
فوق بعض بهم منهم اي انت قطعت السموات من
بين الانبياء لا غيرك اذ كل منهم ما جاوز مقامه على ما جاء في
حديث المعراج حال كونك كائنا في موكب جمع عظيم من
الملائكة والموكب بكسر الكاف جماعة الفرسان كنت فيه
ذلك الموكب صاحب العلم اي صاحب الحكم والامر والعز
والشرف لانه في يده علم حتى غاية لتخترق اذا لم تدع

والقابل صاحب الحبيب

شاوا

تترك شاوا لمستبق من شاوت القوم شاوا اذا سبقتهم
لمستبق من الدنو اي لم تترك سبقا لطالب السبقة في القرب
منه تعالى بل وصلت الى ما لم يصل اليه احد من الانبياء والمرسلين
والملائكة المقربين ولا مرقى موضع الرقي لمستنم طالب للرفعة
في القرب منه تعالى خفضت وضعت جواب اذا كل مقام
من المقامات العالية للانبياء والمرسلين والملائكة المقربين
بالاضافة بالنسبة الى مقامك الذي اعطيته اذ نوديت
بالتحية بالرفع اي بكونك مرفوعا معظما رفعا مثل رفع المفرد
المتفرد بالفضائل والكمالات العلم المشهور بها في العالم
فكما هو رفيع المنزلة بالنسبة الى جميع الخلائق ولا يخفى ما في
هذا البيت من حسن الجمع بين الخفض والاضافة والنداء
والرفع والمفرد العلم كيما تفوز علة للرفع بوصل
بالله تعالى اي مستتر كامل في الاستتار بحيث لا يطلع عليه احد
عن العيون الابصار وتفوز بسر اي مكتتم كامل في
الاكتتام والاستتار اذ طوت بما ذكر فقد حزت بالحاء
المهملة والزاء المعجمة اي جمعت كل فخار كل ما يفتخر به
غير مشترك فيه اي جمعت كل ما يفتخر به بحيث لا شركة فيه

١٧ الى سبعة كذلك
انتا بارسل الله صلى الله عليه وسلم
رفع القدر والمنزلة بالمنبر م

لغيرك بل لا يطلع عليه غيرك وحزت بالجيم والزاء المعجمة
كل مقام غير مزدحم فيه اي وصلت الى مقامات
عالية خالية عن مزاحمة الغير وجل عظم مقدار قدر
منك ما وليت جعلت واليا عليه من رتب جمع رتبة كتهم [illegible]
هو عزة قل بحيث لا يكاد يوجد او شق على الخلائق ادراك
بلوغ ما اوليت اعطيت من ادركت الشيء اي بلغت وفيه
ما اعطيت من نعم جمع نعمة يعني عظم قدرك الذي جعلت
واليا عليه من المراتب العالية والدرجات المتعالية دق
على الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين الوصول الى
الذي اعطيت من النعم الجسام والآلاء العظام بشرى
خبر لنا فتخصص المبتدا بالصفة كائنة المقدرة وهو بشرى لنا معشر
جماعة الاسلام نصب على المدح او على الاختصاص اي
مخصوصا بهذه البشرى جماعة الاسلام من بين الخلائق
ثم بينها بقوله ان لنا من العناية من عنايت الله تعالى
والانعام ركنا جانبا قويا لا يخذل من التجى اليه ولا يفر
من هو مخذول لديه وهو الملة الحنفية السهلة البيضاء
غير منهدم متغير لما ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال

في الصحاح عز الشيء [illegible] وعزازة اذا قل لا يكاد يوجد [illegible]

الشرط

الشرط يليه فعل ماض لفظا او معنى وعامله جوابه دعا الله داعينا
مفعول دعا واسكان الياء للضرورة وقد جاء في السعة
ايضا نحو اعط القوس باريها لطاعته متعلق بداعينا
باكرم الرسل متعلق بدعا بدليل قوله صلى الله عليه وسلم
انا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر ولان كل نبي
كان في الكمال والتكميل بالغا الى حد لم يبلغه غيره كان افضل
الانبياء وسيد الرسل صلوات الله عليهم ونبينا عليه الصلوة
والسلام كذلك كنا اكرم الامم لان شرف الامة
بشرف نبيهم راعت افزعت وخوفت من رعت
فلانا وروعته فارتاع اي افزعته ففزع قلوب
العدى بكسر العين الاعداء وهو جمع لا نظير له كذا في الصحاح
انباؤه اخبار جمع نبأ وهو الخبر الذي له شان كذا في بعض
الشروح بعثته كونه مبعوثا الى الخلق يعني افزعت
قلوب الاعداء المحرومين اخباره تدل على نبوته من الامور
الواقعة قبل الولادة وحين الولادة او ما ثبت في شانه
صلى الله عليه وسلم في التورية وغيره او المعجزات الكثيرة
المتتالية او مجرد الخبر الواصل اليهم من كل ناحية انه نبي الله

المعجزات

في [illegible] لكان البادي القول المقصود [illegible] الداعي حتى في النثر

افزاعا كبيرا مثل افزاع صوت قطيعا اجفلت هربت مرعوبة
بمجرد ذلك الصوت اوكانت عادة العرب بسرعة لادني شي
من اجفل القوم هربوا مسرعين حال كون ذلك القطيع
غُفْلاً غافلات عن حقيقة ذلك الصوت انه خير او شر والغفل
بضم الغين المعجمة جمع غافل كبزل وبازل كذا في بعض الشروح
وفي بعضها ان جمع الغافل لم يجيء على غفل ولا يبعد ان يكون
لمولانا عصام الدين
جمع اغفل اسم تفضيل واسكن العين للضرورة والحق ان هذا الوزن
ان لم يكن قياسا في اسم الفاعل ولم يكن مسموعا فالصواب ما قال
الثاني والا فالاول واما قوله ولا يبعد الخ ففيه بحث فتدبر
وبما ذكرنا من التوجيه لا يرد عليه ان الاجفال في اللغة بمعنى
الفرار لا الافزاع حتى يحتاج الي ما يقال وغاية التوجيه
ان غفلا منصوب بحذف باء التعدية لكن صحته موقوفة
على السماع حال كون ذلك القطيع كائنا من الغنم يعني ان
الكفار يفزعون ويبهتون بمجرد خبره صلى الله عليه وسلم
كالغنم تفزع من مجرد الصوت كما قال صلى الله عليه وسلم
نصرت بالرعب مسيرة شهر ما زال النبي صلى الله
عليه وسلم يلقاهم يحاربهم في كل معترك يعني موضع حرب

حتى غاية يلقاهم حكوا شابهوا بالقنا على الرماح قنا كعلي
جمع قناة وهو الرمح لحما مفعول حكوا كائنا على وضم
شيء يوضع عليه اللحم من خشب او غيره ليقال له بالفارسية
قناره يعني استمر قتال النبي صلى الله عليه وسلم للكفار الي
ان شابهوا كائنين على رماح اهل الاسلام التي هي بمنزلة الوضم
للقصاب لحما كائنا على وضم القصاب فكما ان القصاب حريص
دائما لا يفتر على ذبح الحيوانات كذلك اهل الاسلام حريصون
على قتلهم لا يفترون ولا يبالون بهم وحتى ودوا احبوا
اي الكفار الباقون لما راوا حال القتلى الفرار منه صلى الله عليه وسلم
فكادوا قاربوا لما راوا انهم لا يجدون عنه صلى الله عليه وسلم
محيصا يغبطون بكسر الباء يتمنون والغبطة ان تتمنى
مثل حال المغبوط من غير ان تريد زوالها تقول غبطته
بما نال به بالفرار اشلاء اعضاء جمع شلو وهو العضو
شالت ارتفعت مع العقبان جمع عقاب وهو طائر
ومع الرخم جمع رخمة كطلبة طائر ابقع يشبه النسر في
الخلقة يعني انهم لغاية جبنهم ومغلوبيتهم وخذلانهم وعدم
وصولهم الي الحرب قاربوا ان يتمنوا ان يحصل لهم حال

اعضاءً متفرقة على وجه الارض بان تحبهم العقبان والرخم جيفاً
فتاخذهم كما تاخذها والنكتة في اختيار الغبطة على الحد المقرر
من ان الحاسد لا يسود ولا يحصل له المقصود فيها فوا ان لو
اختاروا لا يحصل لهم ما تمنوا فاختار الغبطة رجاء ان يحصل لهم
تلك الحالة القبيحة غاية القبح مع انها مطلوبهم ومقصودهم
واما ما قيل من انهم تمنوا ان يذهب بهم العقبان فيما بين الافلاك
ليختفوا فيها لا بد لها مخافة ان يعرفوا ففيه تامل
تذهب الليالي الليل واحد بمعنى جمع وواحده ليلة مثل تمر
وتمرة وقد جمع على ليال فزادوا فيها الياء على غير قياس
ويقال كان الاصل فيها ليلاة فحذفت وتصغيرها لييلية
كذا في الصحاح ولا يدرون لا يعلمون عدّها عدد تلك
الليالي لتشتت حالهم وتفرق بالهم وكثرة اشتغالهم من خوف
النبي صلى الله عليه وسلم ان يجتاحهم ويستاصلهم بحيث
لا يسكنون فيها اصلاً مع انها اوقات الفراغة والاستراحة
والسكون والقرار فكيف يعلمون عدد الايام مع انها اوقات
الاشتغال ما دام لم تكن تلك الليالي كائنة من ليالي
الاشهر الحرم التي كان القتال فيها منهياً وهي ذو القعدة

وذو الحجة

وذو الحجة والمحرم ورجب ثلثة سرد وواحد فرد
كانما الدين دين الاسلام ضيف عظيم كريم حقيق بان
يبذل له كل ما هو اعز الاشياء واكرمها واحسنها واحبها
حل يحل بضم العين في المضارع اي نزل واما حل يحل
بالكسر فمعناه وجب كذا في الصحاح ساحتهم باحة دار
اهل الاسلام وهم متمكنون من كل ما يكرم به الضيف
ويكرمون لكل ضيف فكيف بالعظيم حال كون ذلك الضيف
مصاحباً بكل قرم بالتسكين سيد الى لحم العدى الاعداء
الذين هم بالاجتياح والاهلاك احق واحرى وهم في هلاكهم
وزوالهم راضون اشد الرضاء فبلغوا في قتلهم واهلاكهم
غاية الاقصى ليحصل قرى هذ الضيف المشتهي الى لحومهم
غاية الاشتهاء قرم بكسر الراء شديد الشهوة من قرمت
الى اللحم بالكسر اذا اشتهيت صفة للقرم والى متعلق به
قدم للاهتمام او التخصيص وفي قوله ضيف اشارة الى انهم
يعظمونه ويكرمونه باقصى ما يمكن على الدوام مثل ما يكرم الضيف
في ايامه وقيل المعنى ان الدين ضيف كريم نزل دار الكفار
ومن عاداتهم اكرام الضيف مقارناً بكل سيد شديد الشهوة

الي لحومهم وهذا كناية عن سرعة صدورهم قتلي كانهم يقبلون
انفسهم تحصيل الرضي الضيف بحر النبي صلي الله عليه وسلم
بحر خميس اي خميس كالبحر في المهابة والكثرة والغلبة فكما
ان البحر المواج يهيب من اراد دخوله فلا يطيقه ولو دخل
يغلبه ويغرقه كذلك جيش النبي صلي الله عليه وسلم يهيب
ويدهش مقابليه فلا يطيقون المقابلة ولو قابلوه صاروا
مغلوبين مغرقين تحت صولة الصفوف التي كالامواج
سمي الجيش خميسا لانه يكون خمس فرق المقدمة والقلب
والميمنة والميسرة والساق كاينا ذلك الخميس فوق
سابحة افراس حسن الجري لا تتعب راكبها كانها تجري
في الماء حال كون تلك البحر ترمي بالتاء الفوقانية اذ البحر
مونث سماعي بدليل بحيرة واما ما قيل من ان فاعل ترمي
راجع الي البحر او الي سابحة علي رواية ترمي بالتاء
ففيه بحث بوجوه فتدبر اي تلقي بموج وصف كالموج
في القهر والغلبة علي الملاقي له كاين ذلك الموج من الابطال
الغالبين علي الاعداء في معركة القتال لغاية شجاعتهم
ونهاية مبارزتهم وكمال ثقتهم بالله تعالي منتظم ذلك

اما اولا فلانه يشعر بالتذكير فاعلا علي تقدير كونه البحر نسبت
وهو غير سديد لان التانيث في المسند الي المضمر واجب مطلقا
واما ثانيا فلانه يشير الي عدم جواز التانيث مع انه واجب
واما ثالثا فلان الرمي بالموج حال البحر لا السابحة فليتدبر

مزدحم مختلط ضارب بعضه بعضا لشدة اشتياق كل واحد منهم
في السبقة في قتل الاعداء المعاندين المحروبين المطرودين
وقول بعض الشارحين ملتطم كه برهم ميخورند اين البطال
لا يحصل عن شي ثم بين الابطال بقوله من كل منتدب
بكسر الدال يقال ندبه للامر فانتدب له دعاه فاجاب
ومن قال بفتح الدال فقد سهي اي مجيب لله في دعوة
لقتال المشركين لاحكام امر الدين واصلاح حال المسلمين
بقوله قاتلوا المشركين محتسب طالب للاجر من الله مخلص
للعمل من شوب الاغراض متمحض النية لذاته تعالي
ابتغاء لمرضاته يسطو اي يصول ذلك المنتدب ويبطش
ملتبسا بمستاصل مقلع للكفر من اصله من استاصل قلعه
من اصله جرده من نفسه مستاصلا آخر مصاحبا له مبالغة
في استيصاله علي ما هو قاعدة التجريد او مستعينا بمستاصل
من السيف والرايه وغيرهما من الاسلحة مصطلم
تاكيد لمستاصل في الصحاح الاصطلام الاستيصال حتي
غايته بحر غدت فصارت ملة الاسلام الملة
والدين والشريعة والاسلام والشرع متحد بالذات

مختلف بالاعتبار فان ما جاء به النبي عليه الصلوة والسلام
من الله تعالى من حيث يملي ويكتب سمي ملة من املت
بمعنى امليت ومن حيث انه يطاع له سمي دينا من دانه
اطاعه ومن حيث انه ينقاد له سمي اسلاما ومن حيث
انه اظهره الشارع سمي شرعا و تعالى هي اي الملة مؤيدة
بخميس اي الخميس او مفوضة اليهم من بعد غره بيتمها
اغترابها فيما بين الخلق بقلة ناصرها وظهيرها ومعينها
ومرضوعها كما قال عليه الصلوة والسلام الاسلام بدأ
غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء وهو ظرف لقوله
موصولة الرحم خبر غدت اي وصلت قرابتها
وحفظت حرمتها وروعيت احوالها حق الرعاية
بذلك الخميس الكامل الباذل ماله ونفسه في ترويجها
وحتى غدت مكفولة لها ابدا دائما الى قيام الساعة
كفالة صادرة منه صلى الله عليه وسلم بخير اب بخير
من يربيها ويروجها ويراعيها حق الرعاية كالاب
المشفق المربي لولده وخير بعل زوج وبخير من يحافظها
ويراقبها كالزوج المراقب للمرأة يعني انه صلى الله عليه وسلم

حيث انه مشهور بالشريعة وهي مورد الشاربة سمي شريعة ومنهم

كفل

كفل بان يكون لها دهرا ابدا دهر وقرنا بعد قرن من يربيها
ويروجها ويحافظها ويراقبها لقوله صلى الله عليه وسلم
ان الله يبعث لهذه الامة على راس كل مائة سنة
من يجدد لها دينها اذا كان كذلك فلم تيتم ولم تصر الملة
يتيمة بفقدان ناصرها ومعينها بل لا تزال منصورة
معانة ظاهرة غالبة من يتم الولد بكسر الفوقانية
ييتم وبفتحها اذا مات ابوه وهو صغير ولم تيتم
لم تصر ايما بعدم وجدان من يحافظها ويراقبها بل دائما
تكون مراقبة محفوظة لقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال
من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من
خالفهم حتى ياتي امر الله من ايمت المرأة تئيم كباع
يبيع اذا خلت من زوجها همو اي الجيش في العظمة
والاستقامة والثبات والتمكن والصلابة والاستحكام
كالجبال التي لا تحركها عن مقارها محرك فسل ايها
المسترشد لحقيقة الحال عنهم اي عن قتالهم للكفار
وثبات قدمهم واجتياحهم واستيصالهم مفعول ثان
لسل والاول مصادمهم مواضع حربهم من صدمه

صدق ما ضربه بحده ثم اشار الى بيان كيفية السوال بقوله ماذا
اي اي شي او ما الذي رآي كل واحد من المصادم منهم
الجيش في كل مصطدم موضع حربهم ومكان قتالهم وفي
السوال عن الامكنة اشعار بان قتالهم للكفار واستيصالهم
بلغ في الشدة والمهابة مبلغا اثر في الجمادات حتى انها شاهدة
على شناعة حالهم او انه لم يبق منهم احد حتى يسال عنه ثم خص
بالذكر بعض المصادم العظيمة المشهورة فقال وسل حنينا
وادبين مكة والطائف وسل بدرا بير كانت لرجل
يدعي بدرا وسل احدا جبل في المدينة ففيها فصول
انواع حتف موت كانت لهم للكفار اذهي اشد لك
الفصول اصابة من الوخم الطاعون والوبا واحده
وخمة كطلبة اعني بالجبال المصدري البيض المحمري
السيوف البيض جمع ابيض وهو السيف حال كونها حمرا
جمع احمر بعد ما وردت بعد ورودها كائنا من العدي
حال من كل مسودة ذي سواد كائن من اللمم اي بعد
كعنب جمع لمة بالكسر وهو الشعر الذي يجاور شحمة الاذن
فاذا بلغت المنكبين فهي جمة والمراد بها هنا مطلق الشعر
وفي التعبير

الكاتبين

وفي التعبير عن شعرهم بمسودة وباللمم اشارة الى انهم كانوا شبانا
ولا يخفى ما في ذكر الالوان من تدبيج الكناية واعني
الطاعنين المعاندين بسمر جمع اسمر اي برماح تنسب
الى الخط هو موضع باليمامة ينسب اليه الرماح لانها تحمل
من بلاد الهند فيقوم به ما تركت اقلام الكاتبين رماحهم
المشبهة باقلام الكاتبين حرفا طرفا من جسم الاعداء
غير منعجم غير ذي نقطة سودا اي بالدم بالطعن من العجم
وهو النقط بالسواد مثل التاء عليه نقطتان يقال
اعجمت الحرف والتعجيم مثله ولا يقال عجمت والجملة حال
من حمر الكاتبين ولا يخفى ما في البيت من الاستعارة المجردة
والمرشحة والايهام شاكي تام السلاح مقلوب
شائك بدل من الكاتبين او صفة له اذا المعنى على المضي
فالاضافة محضة واما ما قال بعض الشارحين بدلالت
از المصدري البيض ما صفة اوست اكر شاكي را براي استمرار
دارند واسم فاعل چون براي استمرار باشد عمل نكند فقفته بحث
بوجوه اما اولا فلان كونه صفة للكاتبين اولي واما ثانيا
فلان عبارته تشعر بعدم جواز الحمل على المضي مع ان المعنى عليه

واما ثالثا فلانه لا معنى لحمل على الاستمرار اذ استمرار الصفة للموصوف
بعد ارتحاله غير متصور واما رابعا فلان نفي الحمل على الاطلاق
عن اسم الفاعل اذا كان للاستمرار غير صحيح لانه اذا كان له
ففي اضافته اعتباران احدهما انها محضة باعتبار معنى
المضي فيه وبهذا الاعتبار يقع صفة للمعرفة ولا يعمل
وثانيهما انها غير محضة باعتبار معنى الحال والاستقبال
وبهذا الاعتبار يقع صفة للنكرة ويعمل فيما اضيف اليه كذا ذكره
صاحب المختصر ناقلا عن شرح الكشاف للطيبي فتدبر لتحرر
سيماء مقصود وقد يجيء ممدودا علامة في وجوههم من اثر
السجود واشراقها بنور الايمان والعمل وصحبة الرسول صلى الله
عليه وسلم وفنائهم تحت امره بخلاف المعاندين الموذين
المشهورين بالشوك في الايذاء وعدم النفع والجملة حال من
متاكي وجعلها صفة غير مرضي تميزهم تلك العلامة
عن اغيارهم صفة لسيما ولذا انث الفعل وجعله صفة
المخاطب تفكيك للنظم وفي جعلها صفة لشاكي بحذف العائد
والتقدير اي تميزهم به اي بسيما بحث فتدبر الحال ان
الورد جنس واحده وردة اي شجرة معطارة تتميز

بالنسبة

بالنسبة من حسن الهيئة والنضارة والطراوة وطيب الرائحة والقبول
من السلم بالتحريك شجر العضاة واحده سلمة بفتحتين ثمرة سبل حديبية
اليك ايها المستمع لاخبارهم عند حضورهم في معركة القتال
رياح النصر فاعل اي الرياح التي ينصر الله تعالى اهل الاسلام
والمراد بارسالها سرعة انتشار خبر ظفرهم وغلبتهم وبطشهم
على الاعداء فيما بين الخلق كما تفاوحت فيما بينهم لنشر رائحة
رائحتهم الطيبة من الثبات والتمكين والثقة بالله تعالى
وكمال اليقين عند المحاربة للمعاندين الضالين المقهورين
فتحسبه بسبب انتشار رائحتهم الطيبة الزهر النور كائنا
في الاكمام جمع كم بالكسر وهو وعاء الطلع وغطاء النور
مفعول ثان قدم للضرورة على الاول وهو كل كمي
والكمي الشجاع المتكمي اي المتغطي في سلاحه لانه كمى
نفسه اي سترها بالدرع والبيضة والجمع الكماة من كمى
فلان شهادته تكمها اذا كتمها يعني تحسب كل شجاع في
سلاحه النور في الكمام فكما ان النور فيها يكون في غاية الصفاء
والبهاء ونهاية الحسن والضياء لا يمكن ان يشم منه
رائحة كريهة كذلك الجيش في سلاحه يكون في غاية الحسن والبهجة

والبهاء ونهاية الطراوة والنضارة والصفاء وكمال الثبات
والاستقامة والتمكين وحسن اليقين لدي المحاربة لا يتصور
ان يسمع منهم خبر غير مرضي من الهزيمة والقلق والاضطراب
كانهم اي شاكي السلاح كائنين في علي ظهور الخيل نبت
نبات ربي جمع ربوة بحركات الراء وهو ما ارتفع من الارض
فكما ان النبات الربوة يكون اشد واقوي مما ر عروقه الي
لحوم الارض لا يزعجها ريح كذلك هم يكونون علي ظهور الخيل
ذوي قوة وفطانة لا يزعجهم شيء عنها من شدة
بالكسر قوة الحزم كفلس الضبط والاحتياط وكمال
العقل والمهارة في الفراسة لا من شدة الحزم
كعنق جمع حزام يقال له بالفارسية تنگ يعني انهم يشبهون
به من كمال الثبات لا من قوة الحزام ثم لما وصف الجيش
بغاية الشجاعة والثبات اشار الي وصف العدو بنهاية
الجبن والهزيمة بقوله طارت اضطربت وخافت
قلوب العدي من بأسهم شدة شاكي السلاح
وغلبتهم فرقا بالتحريك خوفا تقول فرقت منك بالكسر
ولا تقول فرقتك كذا في الصحاح فما تفرق قلوبهم

لغاية الاضطراب

لغاية الاضطراب والقلق والدهشة الحاصلة لهم من مبارزي الاسلام
بحيث يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو بين البهم
بفتح الباء وسكون الهاء جمع بهمة وهي اولاد الضان و البهم
كعنق جمع بهمة بالضم وهو الشجاع يعني انهم لغاية جبنهم
يفرون من كل صغير وكبير وحقير وقير ولا يلاحظون انه
ممن يفر منه او لا ويحتمل ان يكون تفرق صيغة الخطاب
يعني لا تفرق انت ايها المخاطب بين اولاد الضان وبين
شجعان الكفار لانفرادهم كالانفراد ومن تكن برسول الله
صلي الله عليه وسلم اي باستعانته نصرته كونه منصورا
له تلقه تجاربه الاسد التي في غاية الشجاعة بحيث
لا مزيد عليه كقفل جمع اسد كائنة في اجامها كالآكام جمع اجم
ككتب جمع اجام ككتاب جمع اجم كجبل وهو جنس الوزين
والغيل وهو موضع الاسد الذي بالغة يقال له بالفارسية
بيشه تجم تخاف منه تلك الاسد اشد الخوف وتهرب
مع اهلها في مواضع يكون اشد غضبا وقهرا منها في غرها
ولن لتاكيد النفي لا لتابيده لقوله تعالي لن ابرح الارض
حتي ياذن لي ابي تري تعلم من ولي من اوليائه صلي الله عليه وسلم

غير منتصر به بل يكون كل محب لهم له منصورًا معانًا
فلا ترى من عدو مخالف لهم كيف وقد قال الله تعالى
ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا
مولى لهم اي لا ناصر لهم غير منفصم منكسر مهان مخذول
في الدنيا والعقبى من قصمت الشيء قصمًا اذا كسرته حتى تبين
أحلّ امته اي انزل صلى الله عليه وسلم امته اي امة الاجابة
في حرز ملة والحرز بكسر الحاء المهملة وسكون الزاء
الموضع الحصين اي في الموضع الحصين الذي هو ملة
كالليث اصلا الاشبل اخلال ليث حلّ نزل مع الاشبال
جمع شبل كحبر وهو ولد الاسد في اجم بفتحتين الغيل
يعني كما انه لا يمكن ان يتعرض احد لولد الاسد في اجمة
بل كل من تعرض صار مغلوبًا مقتولًا كذلك كل من استقام
على جادة الشريعة لا يمكن ان يتعرض له ويؤذيه احد
فهو آمن من الغوائل والحوادث والفتن كم خبرية
او استفهامية وقعت مفعول جدلت رمت على
الارض كلمات الله تعالى اي القرآن باعجازه من
جدل بكسر الدال اي شديد الخصومة تميز كم قال

الشيخ الرضي

الشيخ الرضي عند شرح قوله فكم الاستفهامية اذا وقع الفصل
بين كم الخبرية واما قوله عند قوله ويدخل من فيهما اما
في الخبرية فكثير نحو وكم من ملك في السموات وكم من قرية
واما مميز كم الاستفهامية فلم اعثر عليه مجرورًا بمن في نظم
ولا نثر ولا دل عليه كتاب من كتب النحو فانما هو عند عدم
الفصل لا مطلقا فقوله تعالى سل بني اسرائيل كم آتيناهم من
آية بينة ليس حجة عليه كما زعم العلامة التفتازاني في
المطول والجامي في الضيائية وقال بعض الشارحين
من جدل تميز كم است كه فاعل شده است فعل متعدي ميااو
وكم وزيادتي من در مقام واجب است تا ملتبس نشود بمفعول
خواه كم خبري خواه استفهامي وبر تقدير كم استفهامي ميشايد
كه من جدل مفعول جدلت باشد وتميز مرة محذوف
وفيه بحث بوجوه اما اولا فلان زيادة من انما كانت لرفع
اللبس كما اعترف به الشارح وقال به النحاة فلا معنى للاحتمال
المذكور والا فلا يحصل الرفع مع ان زيادتها الذي واما ثانيا
فلانه يلزم منه زيادتها في الايجاب مع انها لا يزاد فيه
واما ثالثا فلانه لا معني لتخصيص هذا الاحتمال مع انه غير موجه

بكم الاستفهامية وأما ان قلنا اول كلامه يناقض آخره فتدبر وكم ههنا منصوب المحل علي المفعولية بالفعل المذكور علي ماهو القاعدة فيها وجعله مرفوع المحل علي الابتداء وجدّلت خبره ناش من الغفلة عن قاعدة اعرابها يعني رمي علي الارض بحيث لم ينتهض اصلا كثيرا من المعاندين المعارضين المخاصمين فيه في شأنه صلى الله عليه وسلم وكونه نبيا القرآن البالغ في بلاغته حد الاعجاز بحيث افحمهم واسكتهم فعجزوا عن آخرهم عن الاتيان باقصر سورة مع كونهم خطباء بلغاء ومشتهرا لكين حريصين علي المنازعة والمعارضة وفيه اشارة الى ان الامة لايزالون غالبين علي المخالفين ماتمسكوا بالقرآن وكم من خصم كالالوي غلب في مقام الخصومة البرهان اي الحجة وفي الايات في الصحاح يقال خاصمت فلانا فخصمته اخصمه بالكسر ولا يقال بالضم وهو شاذ لان ماكان من قولك فاعلته ففعلته فان يفعل منه يرد الي الضم ان لم يكن فيه حرف من حروف الحلق من اي باب كان من الصحيح واما ماكان من المعتل مثل وجدت وبعت ورميت فان جميع ذلك

يرد الى الكسر

يرد الى الكسر الا ذوات الواو فانها ترد الى الضم تقول راضيته فرضوته ارضوه وخاوفني فخفته فانا اخوفه انتهي ولا يخلو عن حزازة فتدبر من خصم كمن جدل لفظا ومعني ثم انه لما ذكر كثيرا من المعجزات الباهرات واراد الانتقال الى مقصوده اشار الى ان تعدادها مما لاحاجة اليه بل يكفي معجزة دالة علي نبوته صلى الله عليه وسلم بحيث لايشك فيه من له عقل سليم وطبع مستقيم العلم والادب الحاصلان فيه علي وجه لايوجد في غيره من الانبياء و المرسلين في وقت لايتصور الحصول فيه في العادة فقال كفاك ايها الطالب لساطع الآيات وواضح البينات على نبوته صلى الله عليه وسلم بالعلم فاعل كفي ككفي بالله اي كفاك العلم الحاصل في الامي الذي لايكتب ولا يقرأ مكتوبا معجزة دالة علي نبوته في زمان الجاهلية ظرف للحاصل المقدر اي في زمان لايوجد فيه من يكتسب منه العلم يعني كفاك معجزة دالة علي النبوة العلم الحاصل الواصل الى حد لم يصل اليه احد من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين كما دل عليه علمت علم الاولين والآخرين في شخص

لايتصور حصوله في مثله في العادة في زمان لا يوجد فيه طرق
اكتساب العلم اصلاً اذ هو دليل جلي وبرهان قوي على انه
ليس ذلك الا بالوحي والمتوقف مخذول معزول
عن نور العين ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور وكفاك
بالتاديب الحاصل في الامي في زمانه اليتيم كمنق
لجي بدر تحذن يعني كفاك معجزة كونه متادبا ومؤدبا
على وجه لايتصور في غيره كما يدل عليه ادبني ربي فاحسن
تاديبي في زمان لايتصور فيه حصول لنفس الادب فضلاً
عن ادب وتاديب بالغ الى ما لم يصل اليه غيره عليه اكمل
التحيات وافضل الصلوات في المدارك في سورة العنكبوت
في تفسير قوله تعالى ولا تخطه بيمينك عن مجاهد والشعبي
ما مات النبي صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرأ ثم انه
شرع في مقصده والتجائه الى حضرت النبي صلى الله
عليه وسلم وطلبه العفو من الذنوب بمدحه واشتغاله بذكر مناقبه
الجميلة واظهار مناصبه الجليلة فقال خدمته محمد صلى الله
عليه وسلم من باب نصر بمديح مدح استقيل ام اطلب العفو
به بسبب ذلك المدح ذنوب عمر مضى ذهب

في انشاء

في انشاء الشعر في مدح ملوك والسلاطين وابناء الدنيا
والمترفين والخدم كتب جمع خدمت اي في خدمت
ابناء الدنيا والعمال بالتملق بهم والمجالسة معهم والمداهنة بهم
لاجل الحظوظ العاجلة وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم
عن نفس المجالسة بهم فقال واياكم ومجالسة الموتى
قيل ومن هم قال الاغنياء فكيف اذا انضم اليه ما يوجب
الرضاء باقوالهم وافعالهم واحوالهم من قول او فعل
او حال اذ تعليل لكونه مذنبا بالشعر والخدمة قلداني
اي جعل الشعر والخدمة قلادة في عنقي ما تخشى
عواقبه او آخره من الاقوال والافعال السيئة
الحاصلة بسببهما كانني متلبسا بهما اي بالشعر والخدمت
هدي كما يهدى الى الحرم من النعم واحد الانعام
وهي المال الراعية واكثر ما يقع هذا الاسم على الابل
يعني اني بملازمة الشعر والخدمت شابه بالهدي فكما
ان قلادته علامة لذبحه ولا يتغير كذلك هما كانا قلادة
هلاكي وخسارتي ولكن ما شعرت بهما بل حسبتهما حسنين
بالتسويل اطعت امتثلت غي ضلال الصبى

تزيين

عنفوان الشباب بالكسر مقصور من صبا يصبو صبوة وصبوا
اي مال الي الجهل والفتوة وجعله من صبا صباء مثل سمع
سماعا اي لعب مع الصبيان غير مرضي في هذا المقام يعني
قبلت ما يقتضي جهل عنفوان الشباب ويشتهيه وسعيت
فيما يحبه ويهويه وكنت له مطيعا في امانيه ومراضيه من
طلب المال والمنال والاستقصاء في استيفاء اللذات و
الشهوات وملازمة ابناء الدنيا واهل البدع وارباب المباحات
في الحالتين المذكورتين وقيل الصبي ومقابله طرف للطوع
والحال ما حصلت معي علي شيء الا علي الاثام اي المعاصي
موجب الندم ثم انه تندم وتحسر علي ما فاته من نقد عمره
فيما هو قمين ان يرغب عنه فقال فيا خسارة نفس توالي
فهذا او انك في تجارة تقا التي جاءت في هذا العالم
لان تربح فيها فما ربحت حيث لم تشتر الدين كما
ينبغي اي الاخرة التي ورد فيها وللدار الاخرة خير بالدنيا
التي ورد فيها واعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد ان الدنيا
ملعونة وملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم

ومتعلم ولمن تشتر لم تصر طالبا لشراه بها ايضا كذلك
وهو بانفاقها في سبيل الله تعالى ومرضاته وبذلها
ابتغاء لوجهه وذاته والقناعة والاكتفاء علي الضرورية
منها قال صلى الله عليه وسلم هلك المكثرون الا من قال
بالمال هكذا وهكذا ومن اخذ الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حتفه
وهو لا يشعر والاعراض عن زينتها والزهد فيها قال
من اراد الاخرة ترك زينة الدنيا ازهد في الدنيا
يحبك الله ويقلع حبها عن القلب اذ حبها يضر الاخرة
قال من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته
اضر بدنياه فاثروا ما يبقي علي ما يفني وبالصبر والرضا
علي المرزوق وترك حرص الزيادة قال قد افلح من اسلم
ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه وباتخاذه دار رحلة
وانه فيها مسافر يسافر الي الاخرة ويقول ما انا والدنيا
الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها قال كن
في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل واذا كان الشري
ما ذكر فخلافه بيع العقبى بالاولي ومن يبيع نفعا آجلا
من الدين يعني آخرته بعاجله بدنياه يبين ليظهر له الغبن

الخسارة يوم لا ينفع مال ولا بنون لانه باع العظيم الباقي بالجوهر
الفاني في بيع نقد الدين بنقد الدنيا كما في سلم في بيع
نقد الدين الذي هو ثمن معجل بمقابلة التجارة الاخروية
التي هي مبيع مؤجل او بيع نقد الوقت والعمر الذي هو
راس المال بمقابلة ما يسعى في تحصيله ومتبع لا يتعب لتدبيره
من حطام الدنيا وزخارفها يعني من اختار الدنيا على العقبى
وجعلها مبلغ علمه واكبر همه ومعظم مقاصده وجل مقاصده
وربيع قلبه واحسن صنوه بحيث الهاه عن ذكر الله تعالى و
الذاهب للقائه والسعي لارضائه يبين له الخسارة ويظهر
انه استبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير وانه ما كان
ينبغي ما كان يسعى فيه ويتعب وعند ذلك يتذكر ولات له
الذكرى ويقول يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل وجملة
الامر ان الذي آثر الدنيا خسر بقدر ما آثره قال تعالى
قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ويا ايها الذين آمنوا
لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك
فاولئك هم الخاسرون ولما كان هذا البيع مستلزما للسلم

ذكره اشارة

ذكره اشارة اليه وزيادة في التوبيخ ولما ذكر سوء حاله
واشتغاله بالدنيا وزخارفها تسلى بان له عروة قوية
فقال ان اتِ افعلُ ذنبا اتوسلُ للغفران بعهدي من
النبي صلى الله عليه وسلم ثم اشار الى وجه كون العهد وسيلة بقوله
فما الفاء للتعليل كانه قيل اذ ليس عهدي الذي عهدني النبي
بمنتقض من جانب النبي صلى الله عليه وسلم ولا حبلي اي الغفران امني
بمنصرم منقطع عن ذلك العهد مع بيان وجه عدم الانتقاض
بقوله فان الفاء للتعليل كانه قيل لان لي ذمة عهدا
كائنا منه صلى الله عليه وسلم بتسميتي بسبب كوني مسمى
محمدا وقد قال صلى الله عليه وسلم اني شفيع لكل محمد يوم القيمة
والحاصل هو صلى الله عليه وسلم اوفى الخلق بالذمم
العهود ثم توسل بالعهد بكون ان لم يكن صلى الله عليه وسلم
في معادي بعثتي آخذا ايدي ناصرا ومعينا فضلا
تفضلا من غير استحقاق بالعهد وغيره والا وان كان آخذا
فضلا فقل فضله يكفني لا حاجة الى التوسل بالعهد يا زلة القدم
يا من تزل قدمك لخوف العصيان وقال بعض الشارحين
قوله والا يحتمل ان يكون بالتنوين بمعنى العهد معطوف

على فضلاً وان يكون بمعنى وان لم يكن تاكيداً للاول لبعد
وقوع هذا الوهن منه صلى الله عليه وسلم والجواب فقل يا زلة
القدم يعني ان لم يكن معينا فقل يا شدة الحال وسوء المآل
تعالى فهذا اوانك وقال بعضهم جواب اين شرط در بيت
سابق است يعني فان لى ذمة منه بتسميتي يعني عهد من منتقض
وحبل من منصرم نيست از براى انكه اگر بفضل دستگيري من نكند
مرا عهدى است والا اگر نباشد هيچ يكى ازين دو نه عهد ونه افضل
بفضل پس بگو اى انكه قدم تو ميلغزد درين مرتبه بلغزي
وبا اين بى عنايتي دست كوتاه نميكني كه در تسويف حكمتى است
واز تو طلب مزيد نداميتي وفيه بحث فتدبر ثم اشار الى
عموم فضله وشموله لمن التجا اليه بقوله حاشاه اى حاش الله
النبي صلى الله عليه وسلم منزه عن ان يحرم على صيغة
المجهول يجعل محروما الراجي الذي رجي مكارمه جمع
مكرمة بضم الراء بمعنى الكرم او ان يرجع من الرجوع
الجار منه المستجير صلى الله عليه وسلم حال كونه غير محترم
فكل من توجه الى حضرته صلى الله عليه وسلم يكون منصوراً
معانا من عالم الغيب البتة والحال منذ اخذت الابتداء والغاية

في الزمان

في الزمان اي من الزمان الذي الزمت فيه افكاري مدائحه
جعلت مدائحه لازمة لافكاري وجدته خير ملتزم للخلاص
من كل سوء خير ملتزم بهم خير من يلتزم لدفع المضرات
على صيغة اسم المفعول ويحتمل اسم الفاعل ومن قال بكسر
الزاء المعجمة مصدر ميمي فقد سهى سهوا بيّناً ولن يفوت
الغنى النائي منه صلى الله عليه وسلم يداً مفعول يفوت
يد محتاج تربت افتقرت كانها لصقت بالتراب بان لا
يصل اليها وفي بعض الشروح شخص را يا دستي را وبسيار
كه از شخص بدست تعبير ميكنند وفيه بحث لان اليد ليست
من الاجزاء التي يعبر بها عن الكل قال العلامة التفتازاني
في المطول في بحث المجاز المرسل يشترط في اطلاق الجزء
على الكل استلزام الجزء للكل كالرقبة والراس مثلا فان
الانسان لا يوجد بدونها بخلاف اليد فانه لا يجوز اطلاقها
على الانسان واما اطلاق العين على الربيئة فليس من حيث
انه انسان بل من حيث انه رقيب وهذا المعنى مما لا يتحقق
بدون العين انتهى ثم اشار الى دليل عدم الفوت بقوله
ان الحيا بالقصر المطر ينبت الازهار جمع زهر وهو النَّوْر

في الأكم التي اشتد احتياجها الى المطر من عبرتها الأكم كقرص
جمع الأكمة وهو ما ارتفع من الارض يقال بالفارسية پشته
والكلام تمثيل ويحتمل انه شبه النبي عليه الصلوة والسلام
بالمطر في عموم النفع وشموله للكل واحتياج الكل اليه وعم الاعطاء
بالانبات والعطايا بالازهار في الحسن والقبول والرغبة اليه
قل او كثر والمحتاجين بالاكم في الاحتياج وما توهم من هذا
البيت كانه طالب للغني دفعه بقوله ولم ارد من الارادة
بوصفي النبي عليه الصلوة والسلام بانه يحصل منه سلب المضار
وجلب المنافع زهرة الدنيا لنضارتها وزينتها التي
قطفت جمعت يدا زهير شاعر مشهور بما اثنى بسبب
ثنائه على هرم بن سنان ابن ابي حارثة المري من
بني مرة وقد وصله بصلات خارجة عن العادات وهم
كلتف بل انما اردت نصرته وشفاعته في يوم يكون لكل امرئ
فيه شان يغنيه يا اكرم الخلق عند الله تعالى لقوله عليه الصلوة
والسلام انا اكرم الاولين والآخرين عند الله تعالى ولا فخر
ما لي من الوذ به اعوذ به لاذ به لوذا الجأ
اليه وعاذ به كذا في الصحاح سواك يا رسول الله تعالى

عند طرف

عند طرف الوذ حلول نزول الحادث الشدة والمحنة العمم
التام الشامل للكل والعمم بفتحتين وبكسر الميم الاولى
ولا يبعد ان يراد بالحادث العمم حبس الناس يوم القيمة
لا يحاسبون مدة مديدة فيحزنوا بذلك الحبس حزنا شديدا
ويلحقهم كرب عظيم مع غاية حرارة الشمس وقربها منهم
حتى يعرقون فمنهم من يبلغ عرقه عقبيه ومنهم من يبلغ
نصف ساقيه ومنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ فخذيه
ومنهم من يبلغ خاصرته ومنهم من يبلغ فاه على قدر العصيان
فيقولون يا ليتنا نستشفع احدا الى ربنا من مشقة
هذا الحبس وطوله فلا يستشفعون احدا الا وهو يقول لا يهمني اليوم
الا نفسي فاذا اضطروا جاؤا الى النبي عليه الصلوة والسلام
فيشفع لهم شفاعة عامة تامة لا يشاركه فيها احد
من الانبياء والمرسلين بل هم ايضا يحتاجون الى شفاعته
في ذلك اليوم وهذا هو المقام المحمود الموعود الذي
اعطاه الله تعالى عز وجل فيقبل شفاعته فيهم فيحاسبون
سريعا قال صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا
اذا بعثوا وانا قاعدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا

اذا انصتوا وانا شافعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا أيسوا
والمفاتيح يومئذ بيدي وقال اذا كان يوم القيمة كنت
امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر ولن يضيق
اي لا ينحط يا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهك مرتبتك
العليا ومنزلتك الاسنى بسبب شفاعتك اياي اذ قد تجلى
للمنتقم وهنا كذلك الكريم سبحانه وتعالى تجلى ظهر
بمقتضى اسم منتقم فيكون في صدد الانتقام من العصاة
فيغضب غضبا لم يغضب قبل مثله ولا يغضب بعد مثله كما
ورد في الحديث ثم بين عدم الانحطاط بقوله فان من
بعض جودك الدنيا يعني انه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة
في وجودها فكانت من جوده كما ذكر في بعض النسخ التواريخ
ان الله تعالى لما تجلى بصفة الجمال والجلال على نوره صلى الله
عليه وسلم الذي قال فيه اول ما خلق الله نوري ويقال له
الجوهر البيضاء ايضا صار قسمين قسم في غاية اللطافة
والصفا وقسم دون ذلك وسمي الاول نورا والثاني نارا
وخلق من الاول الاشخاص الشريفة العلوية والكواكب
واطباق السموات وارواح الانبياء والرسل والاولياء

واصحاب اليمين

واصحاب اليمين ومن الثاني ارواح اصحاب الشمال والجان واولاده
وسائر اجناس السفلية فعلم ان نوره هو الواسطة في ايجاد المخلوقات
كما يؤيد لولاك لما خلقت الافلاك ومن بعض جودك ضرتها
اي ضرة الدنيا وهي الآخرة ضرة المراة امراة زوجها يقال
بالفارسية انباغ لان الدنيا لما كانت موجودة وكان وجود الآخرة
بواسطة وجودها كانت الآخرة من جوده وفي التعبير عن الآخرة
بالضرة استعارة بانها لا تريد ان تكون معها الدنيا لصاحبها
كما ان المراة لا تريد ان تكون لها ضرة فمن احب الآخرة اضر
بالدنيا ومن احب الدنيا اضر بآخرته ومن بعض علومك
التي علمك الله تعالى علم اللوح اي علم ما فيه وهو فوق الهواء
فوق السماء السابعة طوله ما بين السماء والارض وعرضه
ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء كذا في بعض التفاسير
و علم القلم الذي كتب به الكائنات في اللوح فاذا كان
جاهك في الجود والعلم بهذه المثابة كيف ينقص بشفاعة شخص محتاج
يا نفس ان قرئ بالضم فالمنادى مطلق النفس وان قرئ
بالكسر فنفس المتكلم لا تقنطي لا تيأسي من رحمة الله الواسعة
السابقة على الغضب بقوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى

ان رحمتي سبقت علي غضبي وقنط جاء من نصر وضرب وعلم
واما فتح العينين وكسرهما فانما هو جمع بين اللغتين كذا في الصحاح
من لاجل ذلته معصية عظمت كبرت ثم اشار الي الدليل
بقوله ان الكبائر في جوار الغفران بالتوبة وبدونها كاللمم
مثل صغار الذنوب ولم لكرم يعني لا ينبغي ان يقنط احد بكثرة
المعاصي والذنوب الكبائر فانها في جوار المغفرة كالصغائر هذا
لكن لا ينبغي ان ينبني الامر علي ذلك فيدخل في المعاصي ويجري
عليها فان ذلك حماقة يبرزه الشيطان في معرض الدين قال
صلي الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمني علي الله تعالي وتمني
بحت وليس برجاء بل هو لمة شيطانية قال الله لا يغرنكم
بالله الغرور قال القاضي اي الشيطان بان يمنيكم المغفرة
مع الاصرار علي المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذ
التوقع كتناول السم اعتمادا علي دفع الطبيعة فالرجاء والتمني
امران متباينان يبرزه الشيطان احدهما في معرض الآخر
فيزعم المتمني انه راج فالراجي من تعهد الارض وسقاها
وبث البذر وحصل كل سبب يتعلق باختياره ثم بقي يرجو

الغرور بفتح الغين الشيطان وبضمها المخادع هـ

ان يدفع الله

ان يدفع الله الصواعق والقواطع وان يمكنه من الحصاد
واما من لم يتعهد الارض ولا يبث البذر ثم ينتظر الزرع فهي دروون هـ
فهو متمني مغرور هذا ومن العجب ما وقع لي من هذا الهواجس
اني نظرت في قوله صلي الله عليه وسلم ان الله يحب العبد الممتحن
التواب وقوله ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة
وقوله حاكيا عن الله تعالي وصل من علم اني ذو قدرة علي مغفرة الذنوب
غفرت له وان لم يستغفر ما لم يشرك بي شيا وغير ذلك من الاحاديث
فوقع في روعي ان اقترف ذنبا ثم اتوب ثم هكذا وهكذا بلي
وليس علي بذلك شيء بل اصير محبوب الله التنبيه وليس الاصرار
في الاعادة سبعين مرة مع الاستغفار فكيف ان افعل مرة
واستغفر مرارا وقد علمت يقينا ان الله تعالي قادر علي
المغفرة والنفس فيما بين ذلك طامحة راغبة والشيطان
معين مفتن فخرجت الي بعض الصحاري ومعي تفسير القاضي
وقد كنت مشغولا في تلك الايام بقراءته عند الاستاذ العارف
بالله الزاهد في الدنيا والراغب الي العقبي مولانا سعد الله
قدس سره فبينا انا في هذه الخطرة اذ فتحته نظري
علي قوله تعالي ولا يغرنكم بالله الغرور اي الشيطان

بان يمنيكم التوبة والمغفرة فيجرئكم على المعاصي فقلت
سبحان الله هذه خطرة نفسانية ولمة شيطانية فذهبت
بعون الله وحسن توفيقه عني بالكلية من يهدي الله
فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ❊ واعلم ان العلماء
اختلفوا في تفسير الكبيرة قال بعضهم هي سبع التي ذكرها صلى الله
عليه وسلم في الحديث الحديث ال[illegible] المعروف وهو
الاشراك بالله تعالى والفرار من الزحف وعقوق الوالدين
وقتل النفس بغير حق وبهت المؤمن والزنا وشرب الخمر
وهو قول اهل الحجاز واهل الحديث وزاد بعضهم
على هذا السبع اكل الربوا واكل مال اليتيم بغير حق وقال
بعضهم ما كان حراما لعينه فهو كبيرة واصح ما قيل فيه هو
ما نقل عن الامام شمس الائمة الحلوائي انه قال ما كان
شنيعا بين المسلمين وفيه هتك حرمة الله والدين فهو
من جملة الكبائر وكذلك الاعانة على المعاصي والفجور
والحث عليها من جملة الكبائر كذا في الكفاية في باب
من يقبل شهادته ومن لا يقبل لعل رحمة ربي
المعدة للعصاة حين ظرف تأتي يقسمها اي الرحمة

تأتي

تأتي كائنة على حسب العصيان اي قدره وعدده في القسم
كعنب جمع قسمة فكل من كان اكثر عصيانا يكون نصيبه من
تلك الرحمة اوفر واتم يا رب افعل ما رجوت واجعل
رجائي املي بذلك المرجو غير منعكس لديك واجعل
حسابي ظني بك بان تغفر ذنوبي وقد قلت انا عند
ظن عبدي بي غير منخرم منقطع والطف وارفق
بعبدك في الدارين ثم اشار الى وجهه بقوله ان له
اي للعبد صبرا ضعيفا متى تدعه الاهوال جمع هول
من هاله الشيء هولا اي افزعه اي الامور الهائلة
ينهزم يفر ومنعدم والشرطية صفة للصبر يعني اجعله
في الدارين سليما عن المكاره لان له صبرا لا يتحمل الشدائد
والمحن وأذن امر من اذن له في الشيء لسحب
بالسكون مخفف سحب كعنق جمع سحاب صلوة رحمة
كائنة منك دائمة تلك السحب على النبي متعلق
بمنهل مصدر ميمي من انهل المطر انهلالا اي سال
بشدة ومنسجم من سجم الدمع سجوما سال يعني
ائذن يا رب لسحب الرحمة في الانهلال والسيلان

علي النبي صلي الله عليه وسلم وَعلي الآل واختلف في آله صلي الله
عليه وسلم ففي قول آله من حرمت عليه الزكوة وهو بنو هاشم
وبنو المطلب وفي قول آله فاطمة رضي الله عنها والحسن
والحسين وعلي واخواه جعفر وعقيل واعمامه عباس
وحمزة والحارث بن عبد المطلب واولاده رضي الله عنهم اجمعين
وقيل كل تقي آله كذا في المفاتيح في باب الصلوة علي النبي
صلي الله عليه وسلم وَعلي الصَّحْب الذين ورد فيهم اكرموا
اصحابي فانهم خياركم والصَّحْب اسم جمع لصاحب وجمع
الاصحاب والمستعمل في موضع المفرد الصحابي منسوب
الي الصحابة وهو في الاصل مصدر جاء بمعني الاصحاب
والصحابي من لقي النبي عليه الصلوة والسلام من الثقلين
مومنا به ومونه علي الاسلام ثم علي التابعين لهم
للصحب والآل الذين ورد فيهم لا تمس النار مسلما
رآني او رأي من رآني والتابعي كل مسلم لقي صحابيا
اَهْل التُّقَي صفة للمجموع اي اهل التقوي والتقي كهدي
وَاَهْل النَّقَي اي النظافة كسعي دمد وقصر للضرورة
وَاَهْل الْحِلْم وَالْكَرَم مادام ظرف ائذن او للمنهل

الحز

رُنِّحَتْ علي صيغة المجهول في الصحاح رُنِّحَ عليه ترنيحا
علي ما لم يسم فاعله اي غشي عليه او اعتراه وهن
في عظامه فتمايل اي مادام مُيِّلَتْ عَذَبَاتُ الْبَانِ
اغصانه وهو ضرب من الشجر امالته رِيحُ صَبًا صبي ريح
هبتها المستوي ان يهب من موضع مطلع الشمس اذا استوي
الليل والنهار وَمادام اَطْرَبَ ادخل في الطرب خفة
يصيبه لشدة سرور الْعِيسَ بالكسر الابل البيض يخالط
بياضها شيء من الشقرة اي الحمرة حَادِي الْعِيسِ
سائقها ومغنيها من الحدو وهو سوق الابل والغناء لها
بالنغم كقلم جمع نغمة وهو الصوت الخفي والمراد الصوت
الموزون وفي ابتداء القصيدة بالبكاء للعشق وختمها
بالطرب والنغم رمز الي ان لكل عسر يسرا او ان العشق
يسايق بالآخرة الي البهجة والسرور وموجب للارتياح
والسرور والمراد بالتعليق التابيد لانه اذا علق شيء بما لم
ينقطع يراد به التابيد لا الانتهاء بانتهائه والله اعلم
قد استراح من كد الانتهاض لمسودة هذا الشرح
العبد جمال الجنابلي وفقه الله سبحانه وتعالي لتخليص البيت

عن شوب الاغراض وجعلها فارغا عن مطالبة الاعواض من
قبيل ظهر يوم الثلثاء الخامس عشر من جماد الآخر المنتظم
في سلك سنة تسع وتسعين وتسعمائة من هجرة النبي
عليه افضل الصلواة واكمل التحيات
لا اله الا الله محمد رسول الله
تمت بعون الملك الوهاب نسخه متبرکه شرح قصیده برده
روز دوشنبه واقع بتاریخ سیزدهم ماه جمادی الثانی المحرم الحرام
سنه ۱۱۷۴ الهجري از عبد راجي الى رحمة الله المجيد الله بخش
ابن مرحوم مغفور محمد سعيد نور الله مضجعه ساكن موضع نگارپور
حمد خدا را است که این نسخه شریفه از دست این بنده
ضعیف تمام ساخت

هزاران درود و هزاران سلام ز ما بر محمد علیه السلام
خدایا بحق بنی فاطمه که بر قول ایمان کنی خاتمه
اگر دعوتم رد کنی ور قبول من و دست و دامان آل رسول

ای خالق هر بلند و پستی منشی جز عطا بکن ز هستی
ایمان و امان و تندرستی علم و عمل و فراخ دستی

یا رب بکمال ... آل رسول
والمثل این نسخه ... در زیر کف ...
در ضامن ...

سنه اختتام شرح برده از مولنا جمال الجنابی سنه ۹۹۹ھ و سنه کتابت از الله بخش نگارپوری سنه ۱۱۷۴ھ